الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التّناص الدّيني في الشّعر الشّعبي

شعر علي عناد _ أنموذجا _

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص:أدب شعبي

إعداد الطالبة:

صباح جبالي

الأستاذ المشرف:

د –العيد حنكة

السنة الجامعية: 1435–1436هـ/2014–2015م

للتّناص إرهاصات في الخطاب العَربي القديم حيث ظهر تحت مسمّيات عديدة كالاقتباس والتّضمين والانتحال والسرقات الأدبيّة .... حتىّ عصرنا الحالي ، ولقد استقرّ أخيرا كظاهرة نقدية لها أصولها وقواعدها ، وأصبح معروفا بعلم " التّناص المقارن ، التّعالق النّصي ، التداخل النّصيّ...وغيرها من المصطلحات النقدية الحداثية . لذلك عُنيَ بالدّراسة تنظيرا وتطبيقا .

وإذا كان التّناص يشير إلى حقيقة تواجد مجموعة من النّصوص القديمة في نصّ جديد فلا أبلغ من نصّ القرآن الكريم والحديث الشّريف ، حديث سيّدنا محمد ﷺ هذه النّصوص الدّينيّة المقدسة ذات السّلطة الأقوى على باقي نصوص البشر ، آثرنا تتبّعها ومحاولة رصد ظاهرة وجودها في شعرنا الشّعبي حيث تمّ اختيار الشّاعر علي عناد كأنموذج للتّطبيق ، بصفته شاعر مفوّه حاز مكانة مرموقة بين شعراء المنطقة ،وكان صاحب قصائد ذاع صيتها في كامل تراب الوطن وربما في القطر التّونسيّ الشّقيق،بالإضافة الى اهتمامنا بمصطلح التّناص كظاهرة حداثية في النّقد ، وعلى هذا الأساس كان موضوع بحثنا كالتّالي : "التّناص الدّيني في الشّعر الشّعبي " – شعر علي عناد أنموذجا – وذلك لرصد ظاهرة تناصّ شعره مع القرآن والحديث،والكشف عن الآليات التي استخدمها وعن تجلّيات النّصوص الدّينية في قصائده .

فَما مفهوم التّناص ؟ وما مدى تمظهر التّناص الدّيني في شعر علي عناد ؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات ، ومن خلال إنجازي لهذا البحث قمت بتقسيمه إلى فصلين : أحدهما نظريّ والآخر تطبيقيّ .

ففي الفصل الأوّل قمت بتفكيك مصطلحات العنوان،فتطرّقت إلى ماهية المصطلح بين اللّغة والإصطلاح ، أشكاله ،آليّاته ،مستوياته ، معماريّته ، مظاهره ، ثم انتقلت من العام إلى الخاصّ فتحدّثت عن التّناص الدّيني المتمثّل في القرآن والحديث الشّريف حسب ما يقتضيه بحثي مع العلم أنّ للتّناصّ الدّينيّ روافد أخرى غيرهما ومنه عرجت إلى الشّعر الشّعبي من حيث مفهومه ، وتسميّاته ،ونشأته ، وأغراضه .

أمّا الفصل التّطبيقيّ – والذي هو هدف بحثي – فقد تناولت فيه إحصاء مواطن التّناص القرآني في شعرعلي عناد ومستوياته ثم أهدافه حيث قمت بإلقاء الضّوء على تجليات النّص الدّيني في شعره ومدى إضافته له فنّيا فكريّا . نفس الخطوات مع الحديث الشّريف قمت بتتبّعها من خلال تواجده في المختارات الشعرية – محل الدراسة –

خاتمة الموضوع كانت عبارة عن نتائج عامّة ثم التوصّل إليها ، أبرزت من خلالها مرجعيّة الشّاعر الدّينيّة ومدى تمظهرها في شعره وعلاقة الأغراض الشّعرية بكثافة حضور النّص الدّيني أو قلّته وتحديد المنظومة الاجتماعية التي استقى منها ثقافته .معتمدة في ذلك على منهج الإحصاء مع التحليل انطلاقا من إحصاء مواضع التّناص الدّيني عند الشّاعر، ثم تحليل الظّاهرة وانعكاساتها ، واستعنت بمراجع أهمّها : روائع الشّاعر الشّعبي علي عناد :وهو مجموعة من القصائد قام بجمعها وشرحها وتحقيقها الأستاذ محمّد الصّالح بن علي ،كذلك القرآن الكريم برواية ورش وصحيحيْ بخاري ومسلم كمصادر أساسيّة ،بالإضافة إلى مجموعة من المراجع أهمّ ّها : نور الدّين السّد ، الأسلوبيّة وتحليل الخطاب ، محمّد مفتاح ، تحليل الخطاب الشّعري (إستراتيجية التّناص) ، يوسف العايب ، التّناص في قصيدة " غلواء" لإلياس أبي شبكة .

أمّا عن الصّعوبات الّتي واجتها فتمثّلت في كون الموضوع جديدا ،حيث لم يدرس الشّعر الشّعبي السّوفي دراسة نقديّة أسلوبيّة من قبل ،كذلك صعوبة الألفاظ ،قراءةً وفهمًا إذ لا يوجد معجم للّفظ العامّيّ كما في الفصيح ولقد أخذت أغلب الدّلالات من استعمال العامّة للّفظ،كذلك التّسميّات واختلافها عند أغلب الكتّاب، إذ هناك من يسمّي الأنواع بالمستويات والعكس، وهناك من يرى العناصر مظاهر، والأشكال تختلف عن الأنواع بينما يرى غيره أن الأشكال نفسها الأنواع وهكذا .

وأخيرا وبعد رحلتي مع أشعار علي عناد الرّائعة، وبمساعدة الكثيرين من أساتذتي وزملائي توجيها وإرشادا وتشجيعا ، أرجو أن يكون فيما قدّمت ما يفيد باحثا غيري في المجال نفسه ولا أزعم أنّي أحطت بجميع جوانبه لأنّ ذلك مما لا يدرك ، وموطن الإصابة توفيق من الله وموطن الإخفاق من نفسي.

الفصل الأوّل : التّناص (مفاهيم عامّة)

1- مفهوم التّناص :

أثار مصطلح التّناص جدلا نقديّا كبيرا بين الباحثين ولعلّ من أسباب هذا الجدل التداخل بين مفهومه وعدّة مفاهيم أخرى كالسّرقات ، والأدب المقارن وغيرها . لذا ارتأيت تسليط الضّوء على مفهوم التّناص محاولة تحديده رغم صعوبة ذلك .

التّناص لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور : نّصَ الشّيء : رفعه وأظهره ، وفلان نصّ : أي استقصى مسألته عن الشّيء حتى استخرج ما عنده ونصّ الحديث ينصّه نصّا : رفعه . [1]

والنّص ، مصدر الكلام المنصوص ، والجمع نصوص، والنّص من كل شيء : منتهاه وأصله وأقصى الشّيء الدّال على غايته ، أو هو الرّفع والظّهور . والتّناص : ازدحام القوم [2]

والتّناص على وزن التّفاعل ، أي المشاركة والمفاعلة ومنه نصصت الشّيء : إذا جعلت بعضه على بعض [3] ومنها ينصصهم أي يُظهر رأيهم . يقول الفقهاء : نصّ القرآن ونصّ السّنّة : أي ما دل على الأحكام من ظاهر اللّفظ .

النّصّية من القوم ومن كل شيء أي الخيار ، ويقال انتصت الشّيء أي اخترته وهذه نَاصِيَتِي أي خِيرَتِي ، ونَاصَيْتُهُ أي أخذ كلّ منّا بناصية صاحبه .[4]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ن. ص. ص) دار المعارف ، مصر، د ط ، دت ، ص 42

[2] أحمد رضا : متن اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ط ، 1960 ، ص 472

[3] المصدر نفسه : ص 472 .

[4] ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ج 2 ، ط 1 ، 1999 ، ص 556 .

وعليه فإن التّناص في اللّغة يعني المفاعلة في الشّيء مع المشاركة ، كذلك الإظهار والرّفع والاستقصاء والدّلالة الواضحة .

التّناص اصطلاحا :

التناص خاصيّة ملازمة لكلّ إنتاج لغوي ، أيًّا كان نوعه ، فليس هناك كلام يبدأ من الصّمت ، فكلّ كلام مهما كانت خصوصيّته يبدأ من كلام قد سبقه ، ومن طبيعة الدّال اللّغويّة أن يمتلك تاريخا عريقا ، ربما أعرق من تاريخ معرفتنا ولا يفتأ الدّال يكتنز هذا التاريخ في أصواته ويخبّئه في مقاطعه ، حتّى ما إذا أتيحت له علاقة بما سواه في تركيب انفجر كلّ منهما عن تاريخهما واستدعيا إلى هذا التّركيب كلّ ما اكتسبتاه سلفا من مدلولات .[1]

مفهوم التّناص من أحد المفاهيم الرّئيسيّة في كتاب باختين " الماركسيّة وفلسفة اللّغة " وكذلك في كتاباته عن " دستوفسكي " حسب رأي " مارك أنجينو " وبالرّغم من أن باختين لم يعرف مصطلح التّناص ولم يستخدمه إلا أن بعض الباحثين يرجعون هذا المصطلح إليه.

هناك إجماع على أن النّاقدة البلغاريّة " جوليا كريستيفيا " هي أوّل من وضع مصطلح التّناص سنة 1966 منطلقة من مفهوم الحواريّة عند "باختين " الرّوسي [2] ، حيث حدّدت مفهوم النّص في كتابها " علم النّص " على أنّه " جهاز لسانيّ يعيد توزيع النّظام اللّساني ، بواسطة الرّبط بين الكلام التّواصلي الذي يهدف إلى الإخبار المباشر ، وبين أنماط عديدة من الملفوظات وبالتّالي فالنّص إنتاجيّة ، وهو ما يعني أنه ترحال للنّصوص وتداخل نصّي ، ففي فضاء نصّ معيّن تتقاطع ملفوظات عديدة متقاطعة مع نصوص أخرى "[3]

1ينظر عز الدين المناصرة : علم التناص المقارن ، " نحو منهج عنكبوتي تفاعلي " دار مجدلاوي للنشر ، الاردن ، ط1 ، 2006 ، ص 132 .

2جوليا كريستيفيا : علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، ط2 ،1997 ، ص 36.

3محمد خير البقاعي :دراسات في التناص والتناصية ، مركز الانتماء الحضاري ، سوريا ، ط1 ، 1998 ، ص 97.

وهذا النّص يندرج عند كريستيفيا في إشكاليّة النّصيّة ، وإعادة صياغتها بعد ذلك كعمل للنّص ، وذلك عن طريق إدماج كلمة إيديولوجيّة ، وتقاطع نظام معيّن مع الملفوظات التي سبقت غيرها في فضائه أو التي يحيل إليها في النّصوص الداخليّة والخارجيّة[1].

والنّص في نظر كريستيفيا نقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة والعمل التّناصي هو اقتطاع وتحويل .

اهتم الباحث عمر أوكان بالتّناص لدى رولان بارت في كتابه " لذّة النّص أو مغامرة الكتابة لدى بارت "فيقول : " يمثل التّناص تبادلا ، حوارا ، رباطا إتحادا ، تفاعلا بين نصّين أو عدّة نصوص ، ففي النّص تلتقي عدة نصوص تتصارع ، يبطل أحدهما مفعول الآخر، تتساكن تلتحم ، تتعانق ، إذ ينجح النّص في استعابه للنصوص الأخرى وتدميرها في ذات الوقت ، إنّه إثبات ونفي وتركيب" [2]

أمّا تودوروف فيرى " أن العلاقات تربط تعبيرات بأخرى وهي علاقات جوهريّة تماما . فالنّظرية العامّة للتّعبير من منظور الباحثين انعطاف لا يمكن تفاديه كي نصل إلى دراسة مظهر من مظاهر المسألة،وللدّلالة على العلاقة بين أي تعبير وتعبيرات أخرى نستخدم مصطلح الحوار .

ولأنّ الحوار مربك من وجهة نظر تودوروف فقد استخدم مصطلح التّناص لأنه الأكثر شمولا .[3]

يرى رولان بارت " أن كلّ نصّ هو تناصّ وأن النّصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال بسيطة وتتعرّف على نصوص سابقة وحاليّة ، فكلّ نصّ عنده ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة[4] .

1 عمر عبد الواحد : دوائر التناص ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، د ط ، ط ت ، ص 96 .

2 نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي) دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع) ، الجزائر،ج 2 ،د ط ، د ت ، ص 96.

3 رمضان الصباغ :في نقد الشعر العربي المعاصر،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،د ط ،د ت ،ص 337 .

4 محمد عزام : النص الغائب ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،د ط ، 2001 ، ص 31

لم يكتسب التّناص قيمته المنهجيّة ووضوحه إلا على يد الباحث الفرنسي جيرار جينيت Gerard Genette الذي انتقل بالمصطلح انتقالا عميقا فاعتبره نمطا –جزءا واحدا –من أنماط العلاقات عبر النّصية ، لذا لم يعد التّناص عنصرا مركزيّا لكنه علاقة من بين علاقات أخرى يندرج في قلب شبكة، تحدّد الأدب في خصوصيّته ، أي تحدد شعريّة العمل أو النّص أو المتن فموضوع الشعريّة كما يحكي في الصفحات الأولى من كتابه (طروس) ليس هو النّص منظورا إليه في تفرّده ، بل هو التّعاليّات النّصية Transtextualite أي كلّ ما يضع نصّا في علاقة صريحة أو خفيّة مع نصوص أخرى ، أو كلّ ما يتجاوز نصّا معطى ويجعله ينفتح على مجموع الأدب .

فالتّناص عند (جينيت) جزء من فئات محدّدة يسوقها مسلسلة يفضي كل منها إلى ما يليه فهو يحدد التّناص بـ " الحضور الفعليّ لنصّ في آخر " وهو ما جاءت به كريستيفا – ويتمّ عبر آليّات محدّدة وهي–الاقتباس Citetion والسّرقة Plagiat والإيحاء Allusion.[1]

وممّا تقدّم من مفاهيم حاولت ضبط وتقنين مصطلح التّناص فخلصت إلى أنّه مصطلح نقديّ يدل على تلاقي النّصوص واستدعاء بعضها بعضا حيث " يلتقي سابقها بلاحقها في جدليّة تعيد إنتاج كلّ منهما بكيفيّات مختلفة من خلال إنتاج أو إعادة إ نتاج المفاهيم والرؤى "[2]

ويمكننا القول بأن التّناص هو محصّلة تفاعل نصوص سابقة من إرث ثقافيّ قديم مع نصوص حديثة لاحقة،ويتداخل كلّ منهما فينتج عن هذا التّداخل نص جديد قائم على التّفاعل والمشاركة النّصّيّة .

1 عصام حفظ الله واصل : التّناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2011م ، ص 16،17

2 حافظ المغربي : التناص وتحولات الخطاب النقدي ، تحولات الخطاب العربي المعاصر (مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر) ، عالم الكتب لحديثة جامعة اليرموك ، الاردن ، ط1 ،2006، ص 16.

2- أشكال التّناص

تقول جوليا كريستيفا : " إنّ كلّ نصّ عبارة عن لوحة فسيفسائيّة من الاقتباسات ، وكل نصّ هو تسرّب وتحويل لنصوص أخرى " [1].

ولكشف التّناصات الأساسيّة فيه، يجب وضعه في سياقه الفني مع تحديد منطلقاته وخلفيّاته الدّاخليّة،والخارجيّة ومرجعيّاته الفنّية .[2] ولا مناص لأيّ نصّ من التّناص فهو حتميّ مؤكّد إذ لا يمكن الانسلاخ من الظّروف الزّمانيّة والمكانيّة ومن التاريخ الشّخصيّ للمبدع (ناثّرا أو شاعرا) فهو معيد لإنتاج ماض سواء أكان الإنتاج له أو لغيره ، وحين نتعرّض لأنواع التّناص فإنّنا نقصد محاولة البحث في التفاعلات التي تحدث بين نصّ الكاتب ونصوصه الخاصّة (السّابقة) كذا نصوص معاصريه وغير معاصريه، وبذلك فنحن نكشف المصادر والخلفيّات التي اعتمدها الشاعر، سواء فكرة محدّدة انطلق منها أو مجموعة من الأفكار المتراكمة في ذاكرته والتي استمدّها من قراءاته المختلفة – قديمة ومعاصرة – ، وقد قسّم نور الدّين السّد التّناص إلى أقسام ثلاثة هي :

*التّناص الذّاتي :

ويكون نتيجة محاولة الكاتب حصر تقنيّاته وفكره، وإظهار أصالته في نصّه الجديد ، ويشمل التكرار،الذي يكون بين النّصوص الخاصّة بالكاتب الواحد ، حيث تتفاعل تلك النصوص ويتجلى ذلك لغويّا وأسلوبيّا ونوعيّا .[3] وقد يكرّر نصوصه بتقنيّات مختلفة " سواء عن طريق التحوير أو التطوير أو الدّوران في حلقة مفرغة ، مما يكشف روافده الثقافيّة ومسار إبداعه الذّاتي في تشكّله ، لأن التّناص الذّاتي يكشف عن البنية الذّهنيّة للمبدع على المستوى الراهن "[4]

1 نور الدين السد : الاسلوبية وتحليل الخطاب الشعري والسردي ، ص 118.

2 المرجع نفسه : ص 120

3نور الدين السد: المرجع نفسه : ص 120.

4 محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) ، المركز العربي ، بيروت ،لبنان ، ط3 ، د ت ، ص 125.

وباختصار فإن التّناص الذّاتي هو تلك العلاقات التي تربط نصوص الكاتب ببعضها البعض ، وهذا ما يعزّز مقولة إلغاء نصوص الآخرين، حيث يدخل المبدع في تجربة جديدة تنطلق من نصوصه الموجودة ، وينقل المنتج ليصبح متلقيّا ، ثم يمارس على نصّه سلطة مطلقة لإيجاد نصّ متخيّل آخر ، وهو يقدّم تفاعلا نصيّا حرّا يثري التّجربة النّصّيّة الجديدة ، من دون أن يلغي أهميّة النّصوص السّابقة التي نصبت عليها نظريّة التّناص .[1]

*** التّناص الدّاخلي**

ويكون حين يتفاعل الكاتب مع نصوص غيره من معاصريه[2] ، وهو امتصاص وتحويل لنصّ آخر [3] إنّه محاولة الكشف عن علاقات نصوص الكاتب مع نصوص كتّاب آخرين معاصرين له، فالشّاعر يمتصّ نصوص غيره أو يحاورها أو يتجاوزها حسب المقام والمقال .

***التّناص الخارجيّ :**

وهذا التّناص يحدث حين تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص غيره، التي أنتجت في عصور بعيدة عن عصره، ويعرف كذلك بـ (التّناص المفتوح) نظرا لانفتاحه على كمّ هائل من النّصوص لتواجدة في العالم دون تحديد لمجاله ، بحيث لا يرتبط بدراسة علاقات النّص بنصوص عصر معيّن ، أو جنس معيّن، أو جنس معين من النّصوص،بل هو تداخل حرّ يتحرّك فيه النّص بين النّصوص بحرّية تامّة ، محاولا أن يجد لنفسه مكانا في هذا ، ومن أجل ذلك ، فهو يدخل في صراع مع هذه النّصوص[4] ،وليس هناك نصّ لم يمر بهذه الأنواع الثّلاثة ، إذ لابدّ أن نجده يتناص إمّا مع ذاته ، أو مع معاصريه أو مع نصوص غيره البعيدة عن عصره .

1 حسين جمعة:المسيار في النقد الأدبي ،(دراسة في النقد للادب القديم والمعاصر) منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003م ، ص .152

2 محمد عزان : النص الغائب ، ص 53 .

3 عمر أوكان: لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط ، د ت ، ص 84 .

4 حسين محمد حماد :تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، د ط ، 1998م ، ص 46 .

3-آليّات التنـاص :

إنّ تقدّم الدّراسات اللّسانيّة والنّفسانيّة وضع أيدينا على بعض آليّات التّناص وأهمّها التّداعي بقسميه (التّراكميّ والتّقابليّ)[1] و هذه الآليّات هي :

1-3التمطيط .

الأناكرام :(الجناس بالقلب وبالتّصحيف) ، الباراكرام (الكلمة المحور) فالقلب مثل:(قول – لوق ، عسل – لسع) ، والتّصحيف مثل : (نخل – نحل) أمّا الكلمة المحور فقد تكون أصواتها مشتّتة طول النّص ، مكوّنة تراكما يثير انتباه القارئ الحصيف ،وقد تكون غائبة تماما من النّص ، لكنّه يبنى عليها ، وقد تكون حاضرة فيه ..... [.....] على أنّ هذه الآليّة ظنيّة تخمينيّة تحتاج إلى انتباه القارئ، أو عمل منه لانجازها بعكس ما يلي:[2]

الشّرح :

وهو أساس كلّ خطاب ، خاصّة الشّعر فالشّاعر قد يلجأ إلى وسائل متعدّدة تنتمي كلّها إلى هذا المفهوم ، فيجعل البيت الأوّل محورا ، ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة ، وقد يستعير قولا معروفا ليجعله في الأوّل أو في الوسط أو في الأخير ، ثم يمطّطه في صيغ مختلفة .

الاستعارة :

تقوم بدور جوهريّ في كلّ خطاب ، ولا سيما الشّعر بما تبثّه في الجمادات من حياة وتشخيص ، بحيث يؤدي هذا إلى احتلال التعبير الاستعاري حيّزا مكانيّا وزمانيّا طويلا .[3]

1 محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية الخطاب)ص 125 .

2 المرجع نفسه :ص 126 .

3 المرجع نفسه :ص 127 .

التّكرار :

ويكون على مستوى الأصوات والكلمات متجليا في التّراكم أو التّباين .

الشّكل الدّراميّ :

إنّ جوهر القصيدة الصّراعي يولّد توتّرات عديدة مما يؤدّي إلى نمو القصيدة فضائيّا وزمانيّا.

أيقونة الكتابة :

إنّ الآليّات التّمطيطيّة تؤدّي إلى ما يمكن تسميته بأيقونة الكتابة (علاقة المشابهة مع واقع العالم الخارجيّ)، وبالتّالي فإن تجاوز الكلمات المتشابهة أو تباعدها، وارتباط المقولات النّحويّة ببعضها أو اتّساع الفضاء الذي تحتلّه أو ضيقه ، أشياء لها دلالاتها في الخطاب الشّعريّ .[1]

2-3 الإيجـاز :

من الخطأ النّظر إلى المسألة من وجه واحد وقصر عمليّة التّناص على التّمطيط ، فقد تكون عمليّة إيجاز أيضا، وهي عمليّة تعتمد على التّركيز والاختصار وتدعى (الإحالة المحضة) .

وهي تحتاج إلى شرح وتوضيح ، ليدركها المتلقّي العاديّ ، ولذلك نجد شروحا لبعض القصائد التي تحتوي على هذه الإحالات ، ،إذ لا يذكر الشّاعر فيها إلاّ الأوصاف المتناهية في الشّهرة أو القبح ،غير أن مقابلة التّمطيط بالإيجاز تصبح غير ذات موضوع ، خصوصا إذا استحضرت مسلّمة (الشّعر تراكم) وحتّى إذا قيست إلى بعض الأراجيز السّابقة لها أو اللاّحقة فإنّه لا يكاد يرى كبير فرق.

1 يوسف العايب : التناص في قصيدة " غلواء" لإلياس أبي شبكة ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ط1 ، 2013 م ، ص 57 .

وقد قسّم حازم القرطاجي الإحالة إلى : إحالة محاكاة أو مفاصلة أو إغراب أو إضافة [1]

وعرّف المحاكاة قائلا : " المحاكاة التّامة في الوصف،هي استقصاء الأجزاء الّتي بموالاتها يكمل تخيّل الشّيء الموصوف في الحكمة، واستقصاء أركان العبارة في جملة أجزاء المعنى الذي جعل مثالا لكيفيّات مجاري الأمور والأحوال ،وما تستمرّ عليه الأمور والأزمنة والدّهور وفي التّاريخ استقصاء أجزاء الخبر المحاكي وموالاتها ، على حدّ ما انتظمت عليه حال وقوعها " [2].

وهذه الآليّات تظل مجرد محاولة جادّة من مجموع المحاولات التي قام بها الباحثون في حقل الدّراسات التّناصيّة ، وكما ذكرنا فإنّ هذه الآليّات تبقى صعبة التّحديد ، وتتسّم باللاّنهائيّة وعدم الثبات ، والنّص الأدبي في تنوّعه هو الكفيل بإفراز هذه الآليّات ، كما أن التّأويل مسؤول عن اكتشافها، لأن هذا الأخير في أصل نشأته وصيرورته وإجرائه يرجع إلى مقولتين : أولاهما غرابة المعنى عن القيم السّائدة ، القيم الثّقافية والسّياسيّة والفكريّة ، وثانيهما بثّ قيم جديدة بتأويل جديد ، أي إرجاع الغرابة إلى الألفة [3].

1 حازم القرطاجي ، منهج البلغاء وسراج الأدباء ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1981م ، ص 221 .

2 المرجع نفسه ، ص 105 .

3 يوسف العايب : التناص في قصيدة " غلواء " لإلياس أبي شبكة ، ص 57، 58 .

4 مستويات التّناص

للتّناص في إنتاج الفنون القوليّة،طرائق عديدة حيث يختلف الكتّاب في استخدامهم الفنيّ للنّصوص القديمة ، فالنّص هو كتابة مغايرة لنصوص أخرى ، لذلك فإنّ قراءة النّصوص الغائبة ، وإعادة كتابتها تخضع لعدّة مستويات، حيث تبرز هذه المستويات، قدرة الكاتب على التّعامل مع هذه النصوص .[1]

وقد ميّز محمد بنيس بين ثلاثة مستويات من التّناص هي :

1-4الإجترار :

وفيه يعيد الشّاعر كتابة النّص الغائب بشكل نمطي جامد لا حياة فيه ، وقد ساد هذا النّوع في عصور الانحطاط حيث تعامل الشّعراء في تلك الفترة مع النّصوص الغائبة بوعي سكوني خال من التوهّج ورُوح الإبداع ، وبالتّالي أصبح النّص الغائب نموذجا جامدا تضمحّل حيويته مع كلّ إعادة كتابة .[2]

2-4-الإمتصاص :

وهي مرحلة متقدّمة عن سابقتها ، حيث يقرّ الأديب بأهميّة النّص الغائب وقداسته وضرورة امتصاصه ضمن النّص الماثل كاستمرار متجدّد [3] فيتعامل معه كحركة وتحوّل لا ينفيان الأصل ، وهذا الامتصاص لا يجمّد النّص الغائب ولا ينقده ، إنّما يعيد صوغه وفق متطلّبات تاريخيّة لم يكن يعيشها في المرحلة التي كتب فيها [4] . أي أن النّص الغائب يستمرّ غائبا غير ممحي ويحيا بدل أن يموت .

1 جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 154.

2 جمال مباركي: المرجع نفسه ، ص 157.

3 ينظر محمد عزام : النص الغائب ، ص 53

4. يوسف العائب: التناص في قصيدة " غلواء " لإلياس أبي شبكة ، ص 53

4-3 - الحوار :

وهو أرقى مستويات التّعامل مع النّصوص ، لا يقوم بها **إلا شاعر مقتدر، إذ يعتمد النّقد المؤسّس على أرضيّة صلبة تحطّم مظاهر الاستلاب** مهما كان نوعه وحجمه وشكله ، لا مجال لتقديس كلّ النّصوص الغائبة مع الحوار ، فالشّاعر أو الكاتب لا يتأمّل هذا النّص وإنّما يغيّره. [1]

التّناص الحواري هو أعلى مرحلة من قراءة النّص الغائب ، وهو الأكثر تعقيدا أوغموضا، حيث تتفاعل فيه النّصوص الغائبة والماثلة في ضوء القوانين **" وهذا المستوى من التّناص لا يقف عند حدود البنّية السّطحيّة للنّص الغائب ، وإنّما يعمل على نقله وتغيير تصوّره "**[2].

وبهذا نفسّر **تشارك النّصوص مع نصوص** غائبة في خصائص عامّة ، **حيث يعدّ النّص المتناص خلاصة لعدد من النّصوص** التي محيت الحدود بينها ، كأنّها **حطام لمعدن ما ، أو حطام لأنواع من** المعادن أعيد تشكيلها وصياغتها تشكيلا جديدا ، بحيث لا يبق بين **النّص الجديد وأشلاء النّصوص السّابقة سوى المادّة وبعض القطع** التي تشير أو تومئ إلى **النّص الغائب**[3] **،وباختصار ، الحوار قراءة نقديّة علميّة** لا علاقة لها بالنّقد كمفهوم عقلانيّ **خالص** .[4]

5معماريـة التنـاص :

أنماط التّناص هي العلاقات الخاصّة بما يسمّى بالمتعاليّات النّصيّة التي تكلّم عنها جيرار جينيت في كتابه **" أطراس" حيث يقول** « ويبدو لي اليوم – **13 أكتوبر 1981** – أني عرفت خمسة أنواع من العلاقات الخاصة، **المتعاليّات النّصية سأرتّبها وفق نظام تصاعديّ يتّبع التّجريد والتّضمين** والإجمال.

1مرجع نفسه : ص 53.

2 محمد عزام : النص الغائب ، ص 53.

3 محمد مفتاح :تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) ، ص 131، 132 .

4 يوسف العايب :التناص في قصيدة " غلواء " لإلياس أبي شبكة ، ص 53 .

5–1 : التّناص Implication:

، منذ بضع سنوات جوليا كريستيفيا في كتابها S emrotique تحت اسم التناص[1]،فالتّفاعل النّصي هنا يأخذ بعد التّضمين ،كأن تتضمّن بنية نّصيّة ما، عناصر سرديّة من بنيات نصيّة سابقة، وتبدو وكأنها جزء منها لكنها تدخل معها في علاقة.[4ح]

5–2 : المناص Paratexte:

أو النّصيّة المتوازية وهي البنية النّصيّة التي تشترك وبنّية نصيّة أصليّة في مقام وسياق معيّنين ، وتجاورهما محافظة على بنيتها كاملة ومستقلّة ، وقد تأتي هامشا أو تعليقا على مقطع سردي أو حواري.[2]

5–3 : المتناص MLétatexte

1 محصول سامية : التناص إشكالية المصطلح والمفاهيم ، دراسات أدبية ، دورية فصلية محكمة تصدر عن مصدر البصيرة للأبحاث والاستشارات

1 محصول سامية :المرجع نفسه ، ص 54.

6-مظاهر التّناص:[1]

للتّناص مظاهر عديدة لعلّ أهمها :

1-6-النّص الغائب :

ونقصد به النّص السّابق أو المعاصر الذي يشتغل عليه النّص الحاضر ، ويتفاعل معه وقد يكون هذا النّص الغائب خطابا أدبيّا أو فلسفيّا أو علميّا أو فقهيّا ، ذلك أنّ النّص الحاضر المقروء كما يرى(جيرار جينيت) «يقرأ هو نفسه نصّا آخر وهكذا تتداخل النّصوص عبر عملية القراءة إلى ما لا نهاية . » ولعلّ ظهور التّفاعل النّصي من خلال النّصوص الغائبة ما أورده النّاقد صبري حافظ "في مقالته " التناص وإشارات العمل الأدبي " وقد تكلّم فيها عن الملائمة ، وذكر في هذه المقالة ما مفاده : أنّه اطّلع على كثير من كتب النّقد القديمة والحديثة التي تتناول فنّ الشّعر بالتّحليل والتقييم ، وعندما وقع في يده كتاب " فنّ الشّعر " لأرسطو ، انكبّ على قراءته فلم يجد فيه أفكار جديدة تسترعي انتباهه ، والسّبب هو أن هذه الأفكار الواردة في الكتاب قد ذابت في

كتابات النّقاد الذين قرأ لهم سابقا فقال عن ذلك «وقد أدهشتني هذه الظّاهرة وقتها ، ولم أعرف ساعتها أنّني كنت أعيش أحد أبعاد هذه الظّاهرة التّناصّيّة دون أن أدري ، فقد كان كتاب أرسطو العظيم بمثابة النّص الغائب بالنّسبة للكثير من الأعمال النّقدية التي قرأتها ، وتفاعلت معها وحاورتها وتأثّرت بها ، النّص الذي ذاب في معظم ما قرأت من أعمال نقديّة وأصبح من المستحيل استنفاذه منها أو فصله عنها ، أو عزل خيوطه عن صدى أفكارها ولحمتها – لأنّ رؤاه وأحكامه قد صارت نوعا من البديهيّات الأساسيّة التي تصادر عليها معظم الكتابات النّقديّة التي قرأتها »[2]

1 جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 149.

2 صبري حافظ : التناص وإشارات العمل الأدبي ، مجلة عيون المقالات ، ع 2 ، المغرب ، 1986 ، ص 79 .

وقد أقرّت الدّراسات النّقدية الحديثة بأنّه لا يمكن أن نتصوّر نصّا من دون علاقات مع نصوص سابقة له ، فالباحث في هذا المجال لابد أن يكون على بيّنة من هذه النّصوص الغائبة ، مدركا لمستوى العلاقة التي تقيمها مع النّص المقروء ، الذي بدوره لا يعيد إنتاج ما أنتج ، وإنما يتفاعل معه .[1]

كما أن التّناصّية هي حضور النّصوص الغائبة التي تتناص مع النّص المقروء ، وهذا الأمر يحدث أثناء القراءة بتلقائيّة غير مقصودة ، وقد لا يحدث فهذه النّصوص تمرّ عفويّا بذاكرة القارئ العادي دون قصد منه لاستحضارها.[2]

2-6-السّيـاق :

السّياق ضرورة أساسيّة لتحقيق القراءة الجادّة الصّحيحة التي تتمظهر من خلال التّناص للقارئ ، فبالإضافة إلى أفكار النّص الغائب هناك فكرة السّياق ، وهي من الأفكار الأساسية في عمليّة تلقّي أي نصّ والاستجابة لنظامه الإشاريّ المعقّد ، فلو وضع النّص في غير سياقه لأصبح من المستحيل فهمه فهما صحيحا، وفي انعدام فكرة السّياق نفسها يتعذّر علينا الحديث عن النّص الغائب، وغير ذلك من الأفكار ، لأنّ هذه المفاهيم تكتسب معناها من السّياق الذي تظهر فيه .[3]

والنّص عبارة عن توليد سياقيّ ينشأ من عمليّة الاقتباس الدائمة من المستودع اللّغويّ ، وهذا السّياق قد يكون عالم الأساطير أو حضارة أو تاريخ ....[4] «وهو ما يمكن تسميته بالمرجعيّة التي تفرض وجودها داخل النّص ، أي المخزون النّفسي لتاريخ سياقات الكلمة ».[5]

1 جمال مباركي :التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 150.

2 حسين محمد حماد :تداخل النصوص في الرواية العربية ، ص 17 .

3 ينظر عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى الشرطية ، قراءة نقدية لنموذج معاصر ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، ط4،1998، ص 68.

4 ينظر جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 151.

5 سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق) ، المركز الثقافي العربي للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، د ت ، ص 34 .

وعندما صرّح جيرار جينيت قائلا:«فموضوع الشّعريّة .....ليس النّص وإنّما جامع النّص»[1] فقد قصد ما يعرف بالسّياق الشّموليّ .ومن هنا تظهر لنا أهميّة السّياق في الكشف عن التناص فهو الرّصيد الحضاري للقول ، وهو شرط حياته واستمراريته ، ولا يمكن تحديد الخلفيّات المختلفة التي ينتج النّص في إطارها إلاّ من خلاله .

3-6المتلـقّي :

المتلقّي عنصرا من العناصر التي ينكشف بها التّفاعل النّصي ، وذلك بالتّعويل على ذاكرته ، أو بناء على ما تضمنته الرّسالة من شواهد نصّية مدمجة في النّص الحاضر على شكل تضمين ، حيث يقتطع الشّاعر بيتا أو شطرا من بيت أو حكمة أو مثل يوظّفه داخل خطابه ، أو على شكل تلميح أو إشارة أو إحالة على نصوص أخرى سابقة أو متزامنة .

والمتلقّي المقصود هنا : «ذلك الذي يمتلك ذوقا جماليّا ومرجعيّة ثقافيّة واسعة تؤهّله للدّخول في عالم التّناص،فتصبح قراءته للنّصوص إعادة كتابة عن طريق الفهم والتأويل لها، فالمتلقّي عنصر هامّ في الكشف عن التّناص .[2] » وهنا يتحدّد دور القارئ الذي لم يعد سلبيّا يتقبّل النّصوص كما هي ، إذ لابدّ له من التأثير فيه والتأثّر بها وذلك حين يخلق دلالة خاصّة وقراءة نموذجيّة تعكس جماليّة النّص .

4-6- شهـادة المبـدع :

قد يتمظهر التّناص بناء على شهادة المبدع الذي يلمّح أو يصرّح بمرجعيّته الفكريّة

أو الإنشائيّة ، فيعلن عن الثّقافات والنّصوص التي يقتبس منها ، بالإضافة إلى مختلف الثّقافات والتّيارات التي كان يستقي منها ، غير أن الباحث لا يمكنه أن يعتمد كثيرا على هذه الشّهادة ، خاصّة عندما يكون الهدف هو إبانة المتداخل النّصي الخفيّ الذي يكون فيه النّص الحاضر لا يستطيع أن تقوم بها ، إلا القارئ الكفء، ذلك الذي يبحث عن مواطن الخيال لا الذي يتعدّى المفاهيم

1 محمد عزام : النص الغائب ، ص 94.

2 جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 152.

السّطحيّة ، فهو ليس مجرّد متلقّ ، لكنّه يمثل حصيلة ثقافيّة واجتماعيّة ونفسيّة تتلاقى مع كاتب، هو مثلهم في مزاج تكوينه الحضاري والشّمولي[1]، ومع ذلك يبقى النّص المقروء يجمع بين عدّة نصوص لا نهائيّة يستمدّها من هذه الثّقافات التي ينتمي إليها . وفي هذا الصّدد تقول جوليا كريستيفا : «كلّ نصّ هو امتصاص أوتحويل لوفرة من النّصوص الأخرى »[2]

1 حسين محمد حماد :تداخل النصوص في الرواية العربية ، ص 215 .

2جمال مباركي المرجع نفسه ، ص152

7- التناص الديني

7-1 النّص القرآني :

القرآن الكريم كتاب الله المنزه ، ذلك النّص الذي حيّر البشر في فصاحته وبلاغته، **بل هو معجزة العصور ، هو تصوير حيّ للحياة الإنسانيّة** في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وغوص في أغوار النّفس البشريّة ، **ذلك النّص المقدس الذي وقفت الإنسانيّة حائرة عاجزة على الإتيان بمثله. الكلّ المتكامل الذي يتسلّل** إلى القلوب في سهولة وعذوبة.[1] **يصوّر تقلّبات القلوب وخلجات النّفوس ، وهو النّص المقدّس الذي أحدث ثورة فنّية** على معظم التعابير التي ابتدعها العرب شعرا ونثرا ،**ليخلق تشكيلا فنّيا خاصّا ، متناسق المقاطع ، تطمئنّ إليه** الأسماع والأفئدة في سهولة ويسر، **فالقرآن الكريم** نموذجا جديدا في الكتابة، **لم يستطع الشّعراء النّظم على نهجه** [2] **، فقد ظلّ النّموذج الأعلى، الذي لا يرقى إليه أيّ** عمل فنيّ **مهما بلغ من السّمو** في الإبداع ، وهكذا ظلّ **الذّكر الحكيم هو المحرّك الأقوى لشاعريّتهم ، ذلك السّر البلاغيّ المعجز ، ومعظم الشّعراء يقرّون بأن القرآن ينبوع شاعريّتهم .**

والشّاعر العربيّ عندما سمع آيات القرآن الكريم اهتزّ لها قلبه ، وسلبت عقله **وربّما هذا هو السّبب** في الحضور المكثّف **للنّص** القرآني في كتابات الشّعراء **، فكان أوّل النّصوص** التي استأثرت بعناية **الشّعراء لثرائه لفظا ودلالة وتركيبا**[3] **، ولقد وجد الشّعراء والكتّاب** والخطباء في أساليب القرآن وطرائقه في التّعبير ومناهجه في سوق الآراء وصياغة الحجج ما جعلهم يحذون حذوه ويتبعون منهجه .[4]

---

1 **سعيد يقطين** : الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديد بالتراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ،1992م ، ص:40.

2جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري ، ص: 167 .

3 المرجع نفسه ، ص: 167 .

4**نسيب نشاوي** : مدخل إلى المدارس الأدبية في الاشعر المعاصر (الرومانسية – الواقعية – الرمزية) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1984م، ص: 76

2-7- الحديث الشّريف

بعد القرآن الكريم يأتي الحديث الشّريف في الدّرجة الثّانيّة من حيث استعمال الشّعراء واستلهامهم لمعانيه ، فقد وجدوا فيه المنبع الذي ينهلون منه والمادّة الأوليّة التي تتلاءم وحياتهم ،كيف لا وهو كلام رسول الله أفصح العرب وأبلغهم .

وما أنّنا في صدد الحديث عن الشّعر الشّعبي- محلّ دراستنا – فإنّنا نعرج إلى الحياة البسيطة الفطريّة التي يحياها هؤلاء الشّعراء والتي تحكمها منظومة قيم تقوم على مرجعيّة دينيّة تستلهم كلّ تفاصيلها من الكتاب والسّنة ، وتعدّ مشابهة لتلك الحياة (عصر رسول الله) حيث تتقاطعان في طريقة العيش البسيطة، البدائيّة البكر ، بينما يعتمد الشّاعر المعاصر استحضار الحديث الشّريف لأغراض عميقة المعنى أو لمحاورة الذّات من خلالها، فيأت الحديث الشّريف عند الشّاعر الشّعبي عفويّا، يجري على لسانه لغة يوميّة تستمد أغلب ألفاظها ومعانيها منه .

وقد تفاوت استحضار الحديث الشّريف،كما القرآن الكريم عند الشّاعر من غرض لآخر،بل من قصيدة إلى أخرى ، حسب ما يتطلّبه الموقف، وجاءت أغلب آليّات التّناص الدّيني للحديث الشّريف في شكل إحالات على معانيه .

وبالإضافة إلى القرآن والحديث نجد روافد أخرى للتّناص الدّيني كالنّص الصّوفي ، وأقوال العلماء والصّحابة ، وشيوخ الطرق الصوفية وبعض سلوكيّاتهم ويعد التّراث الصّوفي من أغزر النّصوص حضورا في الخطاب الشّعري الشّعبي بمنطقة وادي سوف حيث نظّم العديد من الشّعراء القصائد مستشهدين بكرامات وأقوال وأفعال شيوخ الطرق التي ينتسبون إليها.رغم ذلك آثرنا الاكتفاء بالقرآن والحديث حتّى لا تأخذنا متاهات النّص الصّوفي ومبالغاته التي اعتبرت شطحات ابتعدت عن جادّة الصّواب .

مفهوم الشعر الشعبي :

الشّعر الشّعبي أغزر أشكال التّعبير لدى الشّعر **فهو سجل أحداثها،** ومخزون ذكرياتها في كل **عصر، وقد اختلف** الباحثون في تعريفه ، وكلّ **عرّفه بالنّظر من زاوية معيّنة.**

والشّعر أقدم الفنون الأدبية ، يرى ابن منظور أن كلمة شعر تعني **" علم"**، شعرت به بمعنى **علمت به،** ومن ثمة يكون الشّاعر بمثابة العالم .[1]

ويسير **" ديوان العرب"** إلى جانب هذه المأثورات الشّفاهية **كالمثل والخرافة والقصص الشّعبي بأنواعه، فيسجّل** بطولاتها، **مع كلّ ما أوتيت من عوامل متداخلة تشكّل نسق الحياة الاجتماعيّة** والتاريخيّة ،**وقد كان الشّعر الشّعبي** ولا يزال يحتلّ **الصّدارة بين الفنون الشّفاهيّة ،ويعرّفه البعض على أنّه** ،ذلك المجهول المؤلّف ،**لكنّه أقرب ما** يكون إلى نفس المبدع ، يجري على لسانه عفويّا، **فيصور فيه الحدث ،وفق ما تدعو إليه المبادئ والقيم الإنسانيّة** ، والتي دائما ما يكون قوامها الدّين **والأخلاق .**[2]

" ويعتبر الشّعر الشّعبي المجسّد الحقيقي لواقع المجتمع فهو ينطلق من واقع هذا المجتمع محاولا معالجة قضاياه مصوّرا **آلامه وكافّة مستوياته الحضاريّة "** [3]

إذن نستطيع القول بأنّ الشّعر الشّعبي مرآة عاكسة لواقع مجتمع ما،فيصف الشّاعر هذا المجتمع **مصوّرا** آلامه وآماله محاولا معالجة قضاياه، وتصويب أخطائه ووضع يده على نقاط الضّعف **مشخّصا الدّاء، واصفا الدواء، فهو** حامل هموم أمّته ، **وتلك هي رسالة الشّاعر الشّعبي** كونه منصهر في روح جماعتة .

---

[1] عبد الكريم قذيفة: انطولوجيا الشعر الملحون ، القبة، الجزائر، ط2، 2007م ، ص 13.

2نبيلة سنجاق: الأدب الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة ، الملتقى العربي للأدب الشعبي، فيفري 2009م .

[3]التلي بن الشيخ: منطلقات الفكر في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، د ط، 1990م ،ص 11.

.

ويصوّر الشّاعر الشّعبي قضايا جماعته بلغة عامّية بسيطة يفهمها الجميع، مما يسهّل حفظه وتواتره بينهم شفهيّا ، يقول أحمد قنشوبة معرّفا الشّعر الشّعبي: «فالشّعر الشّعبي إذن هو الذي يعبّر بصدق عن حياة الشّعب من أحاسيس وأفكار وقيم اجتماعيّة بلغة الشّعب البسيطة التي يفهمها، وبالمعاني والصّور التي تناسب ذوقه ،مما يجعله يتواتر بين النّاس عن طريق الرّواية الشّفاهيّة ، ولابأس عن طريق وسائل الطّباعة أو وسائل الإعلام الأخرى. »[1]

وبالإضافة إلى تسمية الشّعر الشّعبي فقد أطلقت عليه تسميات أخرى منها ، الشّعر العامّي والملحون والزّجل .....الخ وذهب آخرون مذهبا مختلفا فسمّوه بالشّعر الطّبيعي .وسنقف على بعض أسباب هذه التّسميات .

[1] أحمد قنشوبة : الشعر الغض، منشورات الرابطة الوطنية، اتحاد الكتاب الجزائريين، دط، دت،ص 14.

1- تسميّات الشّعر الشّعبي :

لم يتمكّن الباحثون من وضع مصطلح موحّد لهذا الشّعر فسمّاه بعضهم بالشّعبي وآخرون بالملحون وغيرهم بالنّبطي ، والعامّي ،وكلّ محقّ في تسميته ،ذلك لأنّ هناك من ينسبه إلى لغته ، وآخر إلى مصدره ، وثالث إلى المكان الذي قيل فيه ..وهكذا ، ومن ثمّ تعدّدت التّسميات.

- **أولا : الشّعر الملحون :**

ومن بين أنصار هذه التّسمية ، عبد الله الركيبي ،ويبرّر ذلك بقوله : «لمّا كان الشّعر الملحون – في معظمه- تقليدا للقصيدة المعربة ،فإنّ الفرق بينه وبينها هو الإعراب، فهو إذن من "لحن"" يلحن" في الكلام إذا لم يراع الإعراب والقواعد المعروفة »[1]

وبالتّالي فقد سمّي بالملحون نظرا للحن الذي اعترى اللّغة التي كتب بها، وللكسر الذي لحق قواعد اللّغة الفصحى ، وقد لحق اللّحن اللّغة العربيّة بعد مجيء الإسلام والفتوحات ، التي تسبّبت في دخول اللّحن على العربيّة وذلك بدخول الفرس واختلاط العرب بغيرهم ولصعوبة العربيّة على الأعاجم فقد اضطروا للتّكلّم بها دون مراعاة الإعراب في قواعدها .

ومن مؤيدي هذه التّسمية ، محمد المرزوقي حيث يقول : «إنّ الشّعر الملحون أعمّ من الشّعر الشّعبي ، إذ يشمل كلّ شعر منظوم بالعاميّة ، سواء كان معروف المؤلّف أو مجهوله ، وسواء دخل في حياة الشّعب فأصبح ملكا له ، أو كان من شعر الخواصّ، وعليه فوصف الشّعر بالملحون أولى من وصفه بالعامّي »[2].

وبهذا يكون المرزوقي قد جمع صفات الشّعر الشّعبي ، في تعريفه فهو يرى بأنّ تسميته بالملحون أولى وأبلغ وأكثر مطابقة لما يتّصف به هذا الشّعر .

---

[1] عبد الله الركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث، ج1، دار الكتاب العربي،القبة ، الجزائر،1972م،ص361.

[2] عبد الكريم قذيفة: انطولوجيا الشعر الملحون ، القبة، الجزائر، ط2، 2007م ، ص 13-14 .

ولئن اتّفق البعض على تسميته بالملحون ، فقد اختلفوا في مرجعيّتهم حول هذه التّسمية، ولقد رأينا بأن سبب التّسمية عند المرزوقي والتّركيبي ، هو وجود اللّحن في اللّغة (عدم مراعاة الإعراب) أمّا فريق آخر، فيرى أنّ سبب التّسمية يعود لارتباط هذا الشّعر بالغناء واللّحن فهو شعر – حسب رأيهم – قيل ليغنّى ، ومن هؤلاء محمّد الفاسي ، إذ يقول :«وأوّل ما يتبادر إلى الذّهن أنّه شعر بلغة لا إعراب فيها ، فكأنّه كلام فيه لحن ، وهذا الاشتقاق باطل ، من وجوده، لأنّنا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحون، ولم يرد هذا التّعبير عند أحد من الكتّاب القدماء ، لا بالمشرق ولا بالمغرب، والذي أراه ، أنّهم اشتقّوا هذا اللّفظ من التّلحين ، بمعنى التّنغيم، لأنّ الأصل في هذا الشّعر الملحون أنّ ينظّم ليتغنّى به قبل كل شيء.».[1]

هنا ينكر محمّد الفاسي تسميته بالملحون لوجود اللّحن في لغته ويبرّر ذلك بعد مقابلته فصيح الكلام بملحونه ، وأكّد عدم إيراد أيّ من الكتّاب لهذا التّعبير ويؤكّد عبد الكريم قذيفة ، ما قاله الفاسي بهذا القول : «ارتبط الشّعر الملحون عبر التاريخ ، بالغناء والإنشاد،عكس الفصيح الذي لم يكن يحضى بذلك دائما.[2]

وبهذا الطّرح ، تكون هذه التّسمية قد ارتبطت باللّحن ، الذي يقصد به النّغم فالشّاعر الشّعبي يتغنّى بكلّ مظاهر الحياة ، وفي جميع أطوارها فنجده يقول شعرا متماشيا مع دورة الحياة في كلّ مناسباتها من الميلاد إلى الموت .

- **ثانيا: الشّعر العامّي :**

وجاء هذا الاسم ، نسبة إلى لغته التي كتب بها،وهي اللّغة العامّية المتحدّث بها عند الشّعوب (العامّة) ، التي غالبا ما تكون أمّية ،ولقد اختار الشّعراء الكتابة بهذه اللّغة ، لقربها من أذهان الشّعب

[1] عبد الكريم قذيفة: انطولوجيا الشعر الملحون ، القبة، الجزائر، ط2، 2007م ، ص14 .

1عبد الكريم قذيفة :المرجع نفسه : ص 14.

بالرّغم من كون العديد من شعراء الشّعبي كانوا متعلّمين ، وبإمكانهم الكتابة بالفصحى لكنّهم آثروا لغة العامّة ، لقدرتها على التّبليغ ولسرعة انتشارها ، وسهولة وصولها إلى المتلقّى .

ولقد اعتبر عبد الله الرّكيبي هذه التّسمية ، قاصرة فقد أعابها قائلا : «كذلك فإنّ تسمية هذا الشّعر بالعامّي ، قد توحي بأنّ قائله أمي ، لا معرفة له باللّغة قراءة وكتابة، وقد توحي أيضا بأنّ المتلقّي له من الأمّيين،وبأنّ هذا الشّعر لا صلة له بالفصحى ، من قريب أو من بعيد ، فالواقع أن الحال مختلف ،فالقائل قد يكون أمّيا وقد يكون متعلّما بصورة أو بأخرى مثل المتلقّي أيضا»[1]

ومنه نستنتج أنّ أنصار هذه التّسمية ، لا يقصدون بالعامّي عدم معرفة قائله،ومتلقّيه للقراءة والكتابة ، لكنّهم قصدوا التّداول والانتشار، بين العامّة وهذا ما أكسبه صفة الشّعبيّة ، والتي تمثّل أهم ميزة تميّزه عن الشّعر الفصيح " أهم مميّز – في رأينا- يميّز بين النّوعين هو طابع الشّعبية الذي يمتاز به هذا النّوع من الشّعر ، وإلا لكان كلّ شاعر يكتب بالدّارجة شاعرا شعبيّا "[2]

ثالثا : الشّعر الطّبيعي :

ومن بين التّسميات ، الشّعر الطّبيعي ،وربما قصد بالطّبيعي هو التّلقائيّة وعدم تكلّف قوله أو الارتجال ، فالشّاعر يقوله دون تكلّف أو تصنّع فهو ينبع عن سجيّة وسليقة ، فهو طبيعي إذن ، ومع ذلك نجد هذا المصطلح مثيرا للالتباس ، فيما يبدو إذ قد يفهم البعض أنّ المقصود بالشّعر الطّبيعي ، شعر الطّبيعة وعناصرها فحسب.[3]

وقد أطلقت عليه تسميات أخرى منها : الشّعر النّبطي ، وكذلك الزّجل ومن كلّ ما سبق نستنتج أنّ التّسمية الأقرب إلى الصّواب هي : الشّعر الشّعبي ، لأنّها تبعد عنه الالتباس ، وتميزه عن الشّعر الرّسمي ، ويؤيد هذا الرأي أحمد قنشوبة بقوله : «فيبدو جليّا أنّ التّسمية المناسبة التي تعبّر عن أهمّ

[1] عبد الله الركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث، ص361

[2] أحمد قنشوبة : الشعر الغض،ص 15.

[3] أحمد قنشوبة: المرجع نفسه:ص17.

صفات هذا الشّعر والتي تميّزه عن الشّعر الرّسمي هي تسمية : الشّعر الشّعبي، والتي أثبتت واستعملت على نطاق واسع في الأوساط الأكاديميّة والأدبيّة »[1]

1 نشأة الشّعر الشّعبي :

ارتبط الشّعر عامّة بحياة العرب ، فقد أعتبر ديوانهم الذي حوى كلّ تفاصيل حياتهم ، وأرخ لأيّامهم ولياليهم السّعيدة والتّعيسة أفراحا وأحزانا ، حروبا وسلاما ، انتصارا وانهزاما ، فقد صوّر العرب كلّ هذا في أشعارهم ، وكان من أوائل من اهتمّ بالشّعر العربي بما في ذلك أشكال من الشّعر الشّعبي – جمعا وإحصاء وتصنيفا- أبو الفرج الأصفهاني (المتوفّى سنة 356هـ) " فكتاب الأغاني على سبيل المثال خصّصه لترجمة أكثر شعراء العرب جاهليّين ومخضرمين ، وترجم لكثير من المغنيين ، من الدّولتين الأمويّة والعباسيّة، كما خصّصه لجميع الأغاني العربيّة قديمها وحديثها.[2]

كذلك من أهم الذين بحثوا في هذا السّياق ، العلاّمة ابن خلدون ، الذي نبّه إلى ضرورة الاهتمام بالشّعر الشّعبي ، حيث أقرّ ببلاغة هذا الشّعر وقوّته ، وقد أتى له بمفهوم ناضج كل النّضج حول الشّعر الشّعبي ، سبق من خلاله عصره ، مفاده أن بلاغة الشّعر وفنّيته وشاعريّته لا تحصل بالفصيح من الكلام فحسب، لكنّ البلاغة تعني مراعاة مقتضى الحال، فما دامت الأشعار الشّعبيّة تراعي مقتضى الحال فهي نصوص فنية أدبية .[3]

وقد كتب العرب في البداية الشّعر باللّغة الفصحى،لأنها كانت هي المتداولة آنذاك، وبعد دخول العرب والأتراك ظهر اللّحن في اللّغة ، وكتب الشّعر بلغة عاميّة فيها لحن وهذا ما عرف بالشّعر الشّعبي ، والذي يصعب تحديد زمن نشأته ، لأنّ الحديث عن نشأة أنماط الثّقافة الشّعبيّة عموما ، والشّعر الشّعبي بصورة خاصّة ، حديث متشعّب المسالك (فالبعض يرجع نشأته إلى

[1] المرجع نفسه: الغض،ص 11.

2 - أحمد قنشوبة : الشعر الغض،ص 11.

3. ينظر عبد الله الركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث، ص366.

عصور موغلة في القدم ، إلى تلك اللّهجات العربيّة التي ربما ظهر بعضها في العصر الجاهلي، مثل الأراجيز المنظومة بلهجات غير فصيحة، هذا بالنّسبة لظهور الشّعر الشّعبي بصفة عامّة ، أمّا بالنّسبة للجزائر فيمكن القول بأنّ الشّعر غير المعرب جاء من الفتح الإسلاميّ ،ثم انتشر بصورة قويّة واضحة بعد مجيء الهلاليّين إلى الجزائر، حاملين معهم لهجاتهم المتعدّدة حيث تغلغلوا في الأوساط الشّعبيّة وساهموا في تعريب الجزائر بصفة جليّة.[1]

وهكذا ترجع نشأة الشّعر الشّعبي الهلاليّ إلى دخول الهلاليّين إلى الجزائر ، فقد حملوا معهم الثّقافة العربيّة التي يميّزها الشّعر .

يقول الثّلي بن الشّيخ محاولا تحديد زمن ظهور الشّعر الشّعبي في المغرب العربي :«إنّ ما نعرفه عن ظهور هذا النّوع من الإبداعات الشّعبية في أقطار المغرب العربي ، يرجع إلى الفترة التي دخل فيها الهلاليّون إلى إفريقيا في منتصف القرن الخامس الهجريّ ، ومن المستبعد أن لا يعرف السّكان الأصليّون نظم الشّعر وروايته إلاّ لعد هجرة بني هلال إلى هذه الأقطار».[2]

هذا القول يؤكّد على ارتباط ظهور الشّعر الشّعبي في المغرب العربي بدخول الهلاليين إليه في منتصف القرن الخامس هجري غير أنّ الثّلي بن الشّيخ استبعد عدم معرفة السّكان الأصليين للمنطقة نظم الشّعر واستشهد بوجود أنماط من القصص الشّعبي والرقصات الشّعبية وبعض العادات والتّقاليد سابقة للفتح الإسلامي، وأرجع غياب الشّعر الشّعبي لأسباب واحتمالات – حسب رأيه- لا تعبّر عن الحقيقة بصورة قطعيّة .

1الثلي بن الشيخ : منطلقات الفكر في الادب الشعبي الجزائري ص 23.

[2] المرجع نفسه : ص 23.

1- الإحتمال الأول :

يرجع انقراض الشّعر الشّعبي الذي كان موجودا قبل القرن الخامس الهجري إلى كون الشّعر تعبيرا ذاتيّا يرتبط بالفخر بالأنساب وتمجيد الرّوح القبلية ، بالإضافة غلى الاهتمام بالمرأة والتغزّل بجمالها وحبها ، وهي أغراض حاربها الإسلام ولهذا هجر الشّاعر الشّعبي الشّعر وزهد فيه لاعتقاده أنّه يتعارض مع مبادئ الشّريعة الإسلاميّة.

الاحتمال الثاني:

أنّ الشّاعر الشّعبي كان أميّا لا يحسن تدوين ما ينظمه من شعر، وكان المتلقّي لا يختلف عنه في جهله للقراءة والكتابة ، ولما هجر الشّعراء الشّعبيّون نظم الشّعر وزهد الرّواة في حفظه، انقرضت نصوصه وضاعت مع من كانوا يحفظونه ويردّدونه .[1] ويدعم التّلي بن الشّيخ هذا الرأي بمقولة المرزوقي : «لم يترك لنا التّاريخ أي أثر لشعر منظوم باللّغة العربيّة الدّارجة (الشّعر الشّعبي) قبل منتصف القرن الخامس الهجريّ »[2]

وبعد طرح هذه الآراء حول نشأة الشّعر الشّعبي نستطيع القول بأن ظهوره الفعليّ في بلاد المغرب عامّة وفي الجزائر خاصّة قد تزامن ودخول الهلاليّين . ومع ذلك لا ننكر إرهاصاته المتقدّمة ولو بشكل طفيف مهمّش دون جمع ولا ضبط ولا إطار .

1. التلي بن الشيخ : منطلقات الفكر في الادب الشعبي الجزائري ص 17.
2 المرجع: نفسه،ص 17

1- أغراض الشعر الشعبي :

لا يختلف الشّعر الشّعبي عن الشّعر الرّسمي إلا من حيث اللّغة والأسلوب كون الأوّل يخاطب نخبة معيّنة بينما الثّاني في متناول العامة مثقفين وأميين ، وبذلك نجد الشّاعر الشّعبي قد طرق كلّ الأغراض المعروفة لدى شّاعر الفصيح ، يقول التّلي بن الشّيخ :«استطاع الشّاعر الشّعبي أن يبدع في كلّ أغراض الشّعر العربي،مدحا،ورثاء،وهجاء وحماسة،وغزلا،.....إلخ والاختلاف في الرّؤية والتّباين في الأسلوب والتّصوير، ونحن إذ نصف الشّعر الشّعبي بالبساطة والعفويّة إن لم نقل السّذاجة أحيانا ، فإنّنا نتّفق مع بعض الدّارسين في اعتبار الإطار الثّقافي والحضاري الذي ينهل منه الشّاعر الشّعبي والشّاعر المدرسي واحدا، مما يستدعي وحدة الرّؤية والتّصوير. »[1]

وبالتّالي فقد نظم الشّاعر الشّعبي في الأغراض التي نظم فيها الشّاعر الفصيح ، ومرجع ذلك كون مصدر الشّعر واحد ، هو الشّعور والوجدان الإنساني ، يقول محمد المرزوقي: «والشّعر –كما هو معروف- ينبع من شعور الشّاعر، وهو وليد إحساسه بما حوله، لذلك كان يشمل جميع مظاهر الحياة، فينظم في الغزل والوصف والمدح والفرح والحزن والتّشكّي والهجاء، وفي الرّحلات والتّنقل ، وفي المراسلات الإخوانيّة ، والأحداث الوطنيّة والإجتماعيّة.»[2]

- **وصف الطبيعة :**

الوصف هو وضع صور دقيقة التّفاصيل للموصوف ، في الغالب تكون مستمدّة من بيئة الشّاعر ، وتزداد هذه الصّور جمالا بشدّة تأثير الموصوف على الواصف ، وبقدرة الشّاعر وموهبته وثقافته ومدى تمكّنه من وضع المحسّنات البديعيّة ،الشّكليّة والمعنويّة .[3]

1التلي بن الشيخ : منطلقات الفكر في الادب الشعبي الجزائري ص 30.

2 محمد المرزوقي :في الشعر الشعبي والانتفاضات التحررية،الدار التونسيةللنشر،(دط)،1971م،ص07 .

[3]بن علي محمد الصالح:من روائع الشعر الشعبي(علي عناد)،من إصدارات دار الثقافة بالوادي، ط1، 2008م ، ص 75.

والوصف غرض قديم قدم وجود الإنسان ، الذي قام بوصف ما حوله كلاما أو شعرا، يقول عبد الصّمد بالكبير:«وهو غرض يكاد يكون تقليديّا ،ويكاد تاريخ هذا الغرض يرتبط بتاريخ الشّعر نفسه عربيّا وإنسانيّا.»[1]

ويسمّي أهل الملحون هذا الغرض بالرّبيعيّات (نسبة إلى فصل الرّبيع) إذ يتم نظمه وإنتاجه في الفصل غالبا ، وتسمّى قصائدهم في هذا الغرض بموضوعها المباشر: الصبوحي،أوالفجر،الديجور، الذهبيّة ، (أي الأصيل) ولا تخلو أغراض أخرى من وصف الشّاعر للطّبيعة متأمّلا ومتمثّليا، وداعيا إلى اكتشافها، والتّمتّع بجمالها ، ومن ذلك الغزل والرّحلات الخياليّة.....الخ

وغالبا ما يتوجّه الشّاعر الشّعبي إلى المتلقّي بالخطاب المباشر الخاص، ملحّا عليه مرغّبا له في فكرة الانتباه إلى الطّبيعة بمختلف مظاهرها مقترحا عليه أن يملّي نظره منها ويعبّر عن ذلك غالبا بلفظة (شوف) وهذه اللّفظة كثيرة التّكرار في غرض الوصف الخاص بالشّعر الشّعبي.[2]

يقول علي عناد واصفا حال الصّحراء وبساطة حياة الرّعي :

كَانِتْ العَرَبْ بْسَعِيهَا فَلاَّيَه وْكُلْ وِينْ تِمْشِي يْقَابْلِكْ دُوَّارْ

نِعْمَه كثِيرَه وْخِيرْ مِنْ مُولاَيَا وِبالْغِيثْ عَمَّتْ صَابَّه لَمْطَارْ

طُلْعِتْ سَحَابَهْ فُوقْ مِنْ غَرْدَايَهْ رِدِّتْ الحَاسِي فُوقْ مِنْ لَبْيَارْ

فَيهْ العَرَبْ بْسَعِيهِمْ رَعَّايَا وِإلقَاحْ تِتْبَاطِشْ تْجِيبْ حْوَارْ

عَلاَلِيشْ تِصَّايِحْ مِثِيلْ قْطَايَا وِجِدْيَانْ رِبْقِتْهِنْ أَسْطَارْ أَسْطَارْ

البِيتْ مَنْصُوبَهْ مِثِيلْ صْرَايَا وِأَلْحَافْ مِطَّانِبْ جَارْ لجَارْ

[1] ينظرعبد الصمد بالكبير:الشعر الملحون الظاهرة ودلالتها،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1،2010م، ص 127.

[2] ينظر المرجع نفسه:ص127-128.

شِجَاعَهْ وْكِرَمْ وْجُودْ فِيهْ رْبَايَا وِإلْيَا جَاهُمْ ضِيفْ مَا يِحْتَارْ

حَلِيبْ وْتِمَّرْ هَاذِيكْ هِيَ الغَايَهْ دْهَانْ وْرِفِيسْ وْمَاء مِنْ لَبْيَارْ [1]

- **الغزل:**

وهو وصف للنّساء والصّبايا ، وذكر لمحاسنهن والتّعبير عن الشّوق والهيام بهن **، وقد قسّم** إلى **قسمين: غزل عفيف وغزل ماجن ، فمن الشّعراء من تطرّف** وبالغ حتى خرج به عن كل أعراف **الحشمة والحياء وجرّده** من صبغته الفنّية **، ومعروف أنّ الأعمال الفنّية إن** لم تخدم القيم الإنسانيّة الكبرى (الخير ،الحق،الجمال) لم تعد فنّا **وإن تعاظم صيتها وعمّ** صداها،فلن تصمد ولن تخلد في قلوب **النّاس خاصّة العقلاء منهم.**

الغزل العفيف اشتهر به سكّان البادية ، الذين تحكمهم أعراف وتقاليد لو خرج عنها الشّاعر لعاتبه الجميع ، ولذلك تميّز بالسّطحيّة والعموميّة في الوصف وارتبط بالطّبيعة **فشبّه الوجه بالقمر والرّقبة والعين برقبة وعين الغزال ، والأنف بمنقار طائر الغراب ، الشّعر بسواد اللّيل** وهكذا، ثم **سرعان ما يتحوّل الشّاعر عن موضوع الغزل ،** ليصف الأرض والمسافات التي تحول دون نجع الحبيبة **وأنّ** هذه المسافات لا يقطعها الراجل، فلا بد من مركوب قوي وسريع، فيروح الشّاعر **ليصف الحصان أو المهري فيعدّد مواضيع وأغراض القصائد، ويبتعد عن الأصل.**[2]

وقد كتب جلّ شّعراء الشّعبي في الغزل ، **يقول التّلي بن الشّيخ : «كان الغزل غرضا من أوسع أغراض الشّعر وأكثرها تداولا بين الشّعراء** وأبعدها أثرا في حياة الطّبقات **الشّعبيّة، فالشّعراء الذين نالوا شهرة واسعة بين النّاس** إنما خُلّدوا بالشّعر الذي عبّر عن وجدانهم وعواطفهم نحو المرأة فقد كانت دوما تثير **اهتمام الشّاعر** وتلهم قريحته بفيض من الأحاسيس **الشّعرية.»**[3]

---

[1] بن علي محمد الصالح:من روائع الشعر الشعبي(علي عناد)، ص 77-78.

[2] مرجع نفسه: ص 179.

[3] التلي بن الشيخ :منطلقات الفكر في الادب الشعبي الجزائري ص 87 .

وفي الغزل و لوعة الفراق يقول الصّغير قدور (1924-2000)

رَحَلْ نَجِعْ مَبْرُوكَه كِحِيلْ أنْظَارَهْ فَرِّقْ نَزِلْتَهْ وْخَلِّفْ بِلاَيِصْ نَارَهْ

فَرِّقْ بْلاَدَهْ فَرِّقْ جِيهْتَهْ وْخَالِفْ عَلَى مُورَادَهْ

قِصَدْ بَرْ مَاعِنْدَاشْ فِيهْ حْدَادَهْ يْبَانْ فِي الحَمَادَهْ مْغَبِّرَه غُبَّارَهْ

رَحَلْ مْشَــرِّقْ وْشَيَّعْتُهُمْ حَتّ عَلَيَّ ادَّرَّقْ

بْلاَدْ مُوحْشَهْ وْخَاطِي البُومْ يْغَرِّدْ نَشَّادْ لاَ وَاحِدْ يْجِيبْ أَخْبَارَهْ[1]

[1] أحمد زغب:أعلام الشعر الملحون، ج 4، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط1،2013م، ص 43-44 .

- **الشّعر الدّيني (المكفرّ)**

وهو غرض تقليديّ ، وموروث -في الكثير منه -عن تقليد النّص الشّعري العربي الفصيح ، وهو الأرض الأكثر تمهيدا أو السّلعة الأكثر رواجا،خصوصا لمجتمع –كان الدّين بطقوسه وقيمه ومبادئه ومؤسّساته – يمثّل الحياة اليوميّة لأفراده ، خصوصا وأنّ الشّعر الملحون ارتبط ولادة ونشأة بالزوايا والطّوائف والطّرق الدينية ، ويلاحظ أن النّص الدّيني في الملحون يكاد يلامس الكثير جدّا من الأغراض والمواضيع الأخرى ،كالنّقد والإصلاح الاجتماعيّ وكذا السّياسي والوظيفة التّعليميّة ...فضلا عن الدّعوة إلى الواجبات والفضائل الدّينيّة وأداء طقوسها المختلفة.[1]

«ومازال الشّعر الدّينيّ يتداخل مع بعض الأغراض الأخرى إلى يومنا هذا حيث يعتمد الشّاعر – في الغالب- على استهلال قصيدته بالتّسمية والتّوكّل على الله ، ويختمها بالصّلاة على رسول الله-ص- وطلب الرّحمة والغفران والأمن والأمان للأهل والوطن ....الخ ولم يمنع ذلك من وجود قصائد شبه نقيّة ، موضوعها ديني صرف مثل قصائد الحجّ وزيارة رسول الله ﷺوشهر رمضان والتّسامح والتّعاون وتمجيد الفضائل والأخلاق عموما.

والقصائد الدّينية قد تلتقي في موضوعها ، لكنّها تختلف من حيث التّوظيف فهناك القصائد الصّوفية ، وفي الغالب تنظّم من طرف أتباع الطّرق الصّوفية فتتغنّى بشيخ الطّريقة وتمجّده وتفخر به وتذكر كراماته وحظوته عند الله ، ومنها ما وظّفت لمدح رسول الله ﷺ فعرفت بشعر المديح أو المدح ومنها ما وظّف في الحث على التّوبة إلى الله وترك المعاصي،والتّعبير عن مشاعر النّدم والصّراع مع النّفس والشّيطان والتّذكير بالموت واليوم الآخر،والإشادة بالفضيلة والسّلوك القويم».[2]

[1] عبد الصمد بالكبير:الشعر الملحون الظاهرة ودلالتها، ، ص 146

[2] بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع الشاعر الشعبي الساسي حمادي من إصدارات دار الثقافة بالوادي، ط1، 2006م ، ص 122

يقول السّاسي حمّادي في مدح ﷺ[1]

فِي مُولْدَهْ مُحَمَّدْ طَهَ رَسُولْ الله المُمَجَّدْ

أبُوهْ عَبْدَ الله بِيهْ يَسْعَدْ مَبْعُوثْ مِنْ الإلَهْ رِسْلَهْ لِينَا

والنُّورْ فِي مَكَّهْ تْجَمَّعْ تْلَمَّدْ الرُّومْ قَالُوا : شَاهْدِتْ عِينِينَا

الشّعر الإجتماعيّ :

الشّعر الشّعبي أصدق مرآة لمسار تطوّر المجتمعات **لأنّه يكشف عن العلاقات الاجتماعيّة وعن التّوتّرات** الناجمة عن المظاهر الطّارئة على المجتمع **، وموقف الأفراد والجماعات منها .**[2]

والشّعر الاجتماعيّ يتناول القضايا الاجتماعيّة ، ومعالجة الآفات والظوّاهر **الخاطئة والمخالفة لقيم** وأعراف المجتمع خاصّة **، ويهدف الشّاعر** من ذلك إلى إصلاح ما أمكن شّعرا **، أو على الأقل إظهار** الخلل ولفت الانتباه إلى ما يراه خطأ، وفي هذا الباب تناول الشّعراء **العديد من المواضيع كالمرأة والشّباب والزّواج** والآفات **كالتّدخين والخمر والمخدّرات والسّرقة**، وانحطاط الأخلاق، والعلاقات **الاجتماعيّة** والفتور الذي ينتابها، **والتّضامن** ولفت الانتباه لبعض المشاكل التي فرضها العصر،[3] **وعلى** نمط الشّعر الفصيح في التّراث، فلقد كنّى **الشّاعر الملحون عن أحوال** المجتمع وانحطاطه بالحديث عن **الزّمان أو الدّهر فتذمّر من الدّنيا ورغب عن معاشرة أهلها فنجد الشّاعر الشّعبي** يصوّر ببراعة ودقّة في **التّصوير والتّعبير** يختصر القول عن تجربته في الدّنيا **قائلا :**

مَلْ قَلْبِي مْنِ الدِّنْيَا كُلْهَا محَاينْ أُو لاَ بقِي يِتْرَجَى إلاَّ يْمُوتْ هَانِي

مِنْ صْبَايَا لِشْبَابِي وَاسِق لحْزَاينْ وْمَنْ شِبَابِي لاَزِلتْ اللِّيعْتِي نْعَانِي[4]

[1] بن علي محمد الصالح:من روائع الشعر الشعبي(علي عناد)،ص 157

[2] أحمد زغب: أعلام الشعر الملحون، ج 4، ص 12.

[3] بن علي محمد الصالح:من روائع الشعر الشعبي(علي عناد)،ص :141.

[4] عبد الصمد بالكبير:الشعر الملحون الظاهرة ودلالتها، ، ص :153.

وفي نفس الغرض يقول علي عناد في قصيدته "خُصْمِةْ رُمْضَانْ [1]"

خُصْمَةْ كِبيرَة فِي رُمْضَانْ بِينِي وبِينْ أُمْ الصِّبْيَانْ
قَاتْلِي لِلتِّسْعَه نَايِمْ قُلْتْلْهَا تَعْبَانْ وْهَايِمْ
ضَابِحْ عْلَى الدُّخَّانْ وْصَايِمْ غِيلِينِي يَا بِنْتْ فْلاَنْ
قَاتْلِي : إِنْتَ دِيمَهْ دَايِمْ مِنْ حِينْ لْجِيتكْ فِنْيَانْ
قُلْتْلْهَا : رَايِكْ مَتْلُوفْ رَاهِي تَوْ تْجِيكْ كْفُوفْ
قَاتْلِي : هَاتْ المَصْرُوفْ واسْمَعْ بَاشْ تِشْرِيلِي شَانْ

[1] عبد الصمد بالكبير:الشعر الملحون الظاهرة ودلالتها، ، ص :153.

التعريف بالشاعر :

الشاعر علي عناد بن الطاهر بن محمد بن عبد القادر بن محمد عناد

ولد سنة 1928 بحي سيدي علي دربال بالرباح (وادي سوف) أين تربي وترعرع ودرس القرآن بهذا الحي .

تنقل الى تونس مع والديه حيث أتم بها حفظ القرآن على يد الشيخ سي ابراهيم بن حمادي

عاد الى الوطن مع والدية سنة 1942 وبالضبط إلى منطقة بلغيث غرب أميه ونسه وذلك من أجل غراسة النخيل

عاد الى الرديف بتونس سنة 1950 ليعمل في المناجم وعاد إلى بلغيث سنة 1953

سنة 1970 انتقل من بلغيث الى منطقة المقرن وبالضبط للحمادين حيث عمل إماما بمسجدها لمدة سنة ساهمت رحلاته المتعددة في بناء ثقافته ،منحه الله ملكة حفظ وسعة اطلاع وتواضع وبساطة جعلت له مكانة مرموقة في مجتمعه ،شارك في العديد من الملتقيات الثقافية والمهرجانات الأدبية في الجزائر وتونس .1

[1] بن علي محمد الصالح،من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص 9 .

تمهيد

قفزت الحركة النقدية في عصرنا الحالي وخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين قفزة عظمى في مجال مقاربة النصوص الأدبية وتحليلها ، وكانت سلطة مدار اهتمام الدارسين ومجال أبحاثهم ، فظهرت نظريات نصية تختلف مفاهيمها من منهج نقدي لآخر فبرزت مصطلحات عديدة ، حققت رواجا كبيرا وانتقالا بين العديد من الحقول والمجالات ، واكتسبت دلالات متعددة ، مع مع فروق واختلافات ، ولعل أهم المصطلحات التي تميزت بهذه الخاصية ، مصطلح التناص ، الذي يعد من أبرز المصطلحات النقدية الحديثة ، التي استرعت انتباه النقاد والباحثين وكانت محور انشغالهم ، منذ ظهوره على يد الباحثة البلغارية "جوليا كريستيفا " Julia Kristeva والتنظير له في كتابها " علم النص" ويشير النص إلى حقيقة تؤكد أن النص ما هو إلا حصيلة تفاعل نصوص أخرى . وما نحند بصدد رصده اليوم بشكل خاص هو التناص الديني ومدى حضوره في الشعر الشعبي ، وكأنموذج ارتأينا ان يكون شعر علي عناد مناط بحثنا كي نقف على مدى حضور النص الديني (قرآنا وحديثا شريف) في شعره. فهو كغيره من الشعراء تمازجت أشعاره بمعاني النصوص الدينية ومفرداتها .

تمهيد

يستحضر الخطاب الشّعري –مناط الدّرس– الموروث الدّيني بنوعيه: النّص القرآني والحديث النّبوي الشّريف،وعليه يمكن القول بأنّ الخطاب الشّعري الشّعبي عموما–كأيّ خطاب أدبيّ آخر– لا يمكنه أن يوجد من العدم، إنّما هو نتيجة انصهار عدّة نصوص وأفكار وملاحظات نابعة من الواقع، وخلاصة تجارب فرديّة وأخرى جماعيّة، وانعكاس لعقائد ومبادئ وقيم دينيّة واجتماعيّة معيّنة. وقصائد علي عناد يتجلّى فيها التّناص القرآني بشكل واضح، ولا غرابة في ذلك فشاعرنا قد أتمّ حفظ القرآن منذ صغره وهو ابن بيئة دينيّة تستمدّ أغلب ملفوظاتها من النّص القرآني لذلك نجد الموروث الدّيني بكلّ أشكاله حاضرا في الخطاب الشّعري لدى علي عناد .وفي هذا المقام نستشهد ببعض المواضع التي يظهر فيها النّص القرآنيّ لفظا ومعنى، ومن المواضع التي تناصَّ فيها الشاعر على العناد مع القرآن الكريم تأثرا به، ما قمنا باستخلاصه من قصائد في أغراض مختلفة ولقد اعتمدت طريقة الجدولة والإحصاء واشتمل الجدول على خانات سبعة: الأولى للترتيب، تليها النّص الحاضر أو البيت الشّعري، ثمّ النّص الغائب، وهو النّص الدّيني قرآنا أوحديثا، ومصدره(السّورة والآية أو الرّاوي بالنّسبة للحديث) وأخيرا المستوى الذي تمّ من خلاله التّناص، ورجوت بذلك أن أكون قد ألممت بما يلزم من عناصر لتقديم دراستي بشكل واف .

1-التّناص القرآنيّ في شعر علي عناد (مستوياته وأهدافه)

أ-مستويات التّناص القرآني في شعر علي عناد:

1يَا خَالْقِي هَاتْ الصَّبرْ نَسِّينِي *وبَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَة فِي كْنِينِي

شَاعْلَه نِيرَانِي **عْلَى زُولْ مِتْغَيّبْ مِشي خَلَّانِي

كُلْ وِينْ نُنْطُقْ ذِكرْتِهْ فِي لْسَانِي **وكُلْ وِينْ نِمْشِي نُوجْدَهْ مْسَامِينِي

الله يَنَعْلَهْ الدَّهْرْ الزِّمَانْ الفَانِي **بْحَالْ لاَ مِشِي فِي لَرِضْ لاَ فِي يْمِينِي

2جَتْ مِيتَّهْ مَعْجُولَة **مْسَطَّرْ كِتَبْ قَدَّرْ حَكَمْ المُولَى

بَعِدْ مَا وْصِلْ سُطَّاشْ وَافِي حُولَهْ **غَيِّبْ طِلَسْ مَا عَادِشْ يْلاَقِينِي

شُوفُوا سَعْدِي **شَدَّهْ مَرَضْ وَاعِرْ خَطِيرْ ويعْدِي

زَادْ قَالْ يَا لُوكَانْ يَحْضَرْ وَعْدِي ** نِشْتَاقْ مَاعَادِشْ خَلاَصْ يجِينِي

3اللِّي حَاسْبَهْ يُقْعِدْ خَلِيفَهْ بَعْدِي **أَجْلَهْ حَضَرْ قِدَّامْ رَمْشِةْ عِينَي

4الهمْ دَاخِلْ صَدْرِي **آخِرْ شَهَرْ رُمْضَانْ لِيلِةْ قَدْرِي

شَبَابْ يَقْرَا مُحْتَفِظْ ابْقَدْرِي ** غَيّبْ مِشِي مَاعَادِشْ يَاتِينِي

يَارَبْ خَلِّيلِي الوِلَدْ البَدْرِي ** إِنْجِيبْ وِاللِّي بِينَاتْهُمْ يِزِّينِي

الرقم	النّص الحاضر	عنوان القصيد والصّفحة	النّص الغائب	السّورة	الآية قراءة ورش	مستوى التّناص
1	يَا خَالْقِي هَاتْ الصَّبرْ نَسِّينِي *وبَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَة فِي كْنِينِي[1]	فُقْدَانْ العَزِيزْ ص 124	قال تعالى:﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾	الأعراف	126	امتصاص للنّص القرآني وإعادة كتابته في السّياق نفسه
2	جَتْ مِيتَّهْ مَعْجُولَة *مْسَطَّرْ كِتَبْ قَدَّرْ حَكَمْ المُولَى	فُقْدَانْ العَزِيزْ ص 124	قال تعالى: ﴿ .... كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾	الإسراء	58	تضمين للنّص الغائب مع تباين في السّياق الأسلوب
3	اللّي حَاسْبَهْ يُقْعِدْ خَلِيفَهْ بَعْدِي *أَجْلَهْ حَضَرْ قِدَّامْ رَمْشَةْ عِينِي	فُقْدَانْ العَزِيزْ ص 125	قال تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	يونس	49	تضمين للنّص القرآني في السّياق نفسه وتباين في الأسلوب
		فُقْدَانْ العَزِيزْ ص 125	قال تعالى:﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾	النّحل	77	تضمين للنّص الغائب مع أعادة كتابته مع تباين في الأسلوب والسّياق

4	الهمْ دَاخِلْ صَدْرِي *آخِرْ شَهَرْ رُمْضَانْ لِيلِةْ قَدْرِي	فُقْدَانْ العَزِيزْ ص 127	قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾	القدر	01 02	اجترار للنّص القرآني مع تباين في السّياق والأسلوب

ب: أهداف التّناص القرآني في علي عناد:

1– يَا خَالْقِي هَاتْ الصَّبرْ نَسِّينِي ** وبَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَة فِي كْنِينِي[1]

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

يتوجّه الشّاعر إلى الله سبحانه وتعالى بالدّعاء أن يلهمه الصّبر والسّلوان ،ونلمس مدى الحرقة والألم الذي يعانيه جرّاء موت فلذة كبده ،وبالتّالي فالشّاعر يعبّر من منطلق القيم الدّينية الدّاعية إلى الصّبر والإيمان قائلا :(يا خالقي هات الصّبر نسّيني وبَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَة فِي كْنِينِي) فأسلوب النّداء هنا قد جسّد معاناة الشّاعر لأنّ من دلالات النّداء التّضرّع وصدق الالتجاء خاصّة إذا كان النّداء للذّات الإلهية ولغة الشّاعر هي لغة الشّعر الشّعبي عامّة ، فهي كما قال الباحثون بين الفصحى والعاميّة فجاءت الألفاظ سهلة سلسة واضحة فلفظ (هات)وإن بدا ظاهره أمرا فدلالته الطّلب والتّوسّل ،ولئن كان التّركيب عاميّا فإنّ اللّفظ فصيح فلا نجد إلاّ لفظ (كْنيني) عامّيا ويعني، قلبي وجوانحي وفؤادي ، يلهج الشّاعر بالدّعاء إذ لا صبر إلا من عند الله ،ولا تخفيف لنيران قلبه المتأجّجة إلا بصبر وتسليم يقذفهما الله في نفسه،وقد نادي الحق سبحانه بـ يا خالقي لأنّ من خلق البشر أعلم بطاقة احتمالهم لمصيبة الموت فخالق النّ س أعلم بها ولم يقل يا الله أو يارب وقد شبَّه الشّاعر الحزن بالنّار. ،كذلك نجد كلمة (بَرِّدْ) التي تضادها كلمة (الشَّاعْلَة) والاشتعال أحد خصائص النّار والتي تبرد وتنطفئ

[1] بن علي محمد الصالح:من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، من إصدارات دار الثقافة بالوادي، ط1، 2008م ، ص .

بالماء،لذلك شبّه تعالى الصّبر بالماء حين قال في محكم تنزيله : (ربّنا أفرغ علينا صبرا)والإفراغ يكون للماء فالصّبر ماء والحزن نار .

- ✓ **الدلالة الخفية:** في البيت استحضار للكثير من النصوص القرآنية فمن خلال لفظ خالقي يستحضر الشّاعر قول الحق سبحانه ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ ﴾[1]وفي (هات الصّبر) يحيل المتلقي على النّص القرآني﴿.....رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَينا صَبرًا وَتَوَفَّنَا مُسلِمينَ﴾[2]،بالتالي يتناصّ الشّاعر مع القرآني الكريم في مواضع عدّة من خلال هذا البيت بآليّة الامتصاص وإعادة النّصوص الغائبة في السّياق نفسه مع تباين على مستوى الأسلوب.

2- جَتْ مِيتَّهْ مَعْجُولَة ***مْسَطَّرْ كِتَبْ قَدَّرْ حَكَمْ المُولَى .[3]

- ✓ **الدلالة الظاهرة:**

نلمس في هذا البيت تسليم الشاعر لحكم الله في كل صغيرة وكبيرة لا سيما في مسألة كالموت، إذ لا حيلة ولا شفاعة فيها ، واللاّوعي الجمعي يؤمن بذلك ويعبّر عن هذا الإيمان من خلال مصطلحات : مكتوب ، مقدّر ، مسطّر ..المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين ، فنجد مثلا لفظ (مسطّر) وهو مستوحى من قول الحق سبحانه ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[4] ،فالتّسطير هنا بمعنى الكتابة أي كتابة أقدار النّاس إلى يوم القيامة ،وكلمة (الحكم) قرآنية، خاصّة وأن الشّاعر يقصد حكم الله أمّا لفظ (المولى) ففيه صفة الولاية ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[5]، وفي هذا التّكثيف للّفظ القرآني بمعانيه نلمس مدى إيمان الشّاعر ورضاه بقضاء ربّه رغم ألم الموت المفاجئ الذي عبّر عنه في صدر البيت بقوله (َجتْ مِيتَّهْ مَعْجُولَة).

1 سورة الحشر الآية 24 .

2 الأعراف 126.

3 بن علي محمد الصالح:مرجع سابق ، ص 124.

4 سورة القلم الآية 1- 2 .

5- سورة الحج ، الآيه .78

✓ **الدلالة الخفية**

استحضر الشّاعر القيم الاجتماعيّة المنبثقة عن العقيدة الإسلاميّة، والتي من أركانها الإيمان بالقضاء والقدر، تجلى ذلك في ألفاظه المستوحاة من القرآن الكريم فحين يقول (حَكَمْ المُولَى)فهو يتناصّ مع المعنى القرآني في قوله تعالى﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [1]،لذلك فقد ضمّن الشّاعر هذا المعنى من النّص الغائب في النّص الحاضر،في نفس السّياق لكن بأسلوب مختلف ،وهكذا أحالنا على النّص القرآني لتبرير الاستسلام والرّضى بقضاء الله وقدره، إذ لا حيلة في الموت كونها حكم الله .

3-اللّي حَاسْبَهْ يُقْعِدْ خَلِيفَهْ بَعْدِي ***أَجْلَهْ حَضَرْ قِدَّامْ رَمْشِةْ عِينَي[2]

✓ **الدّلالة الظّاهرة** :

في إقرار الشّاعر بحضور أجل ابنه إيمان عميق وتسليم لقضاء الله فهو يريد أن يقول أنّ للموت أجل محدّد، والأسباب الظّاهرة لا علاقة لها بانتهاء العمر، وجاء الشّاعر بكلمة (خليفة) لإيصال معاني الحرقة والألم إلى المتلقي، فابنه الذي كان يتمنّى أن يخلفه بعد رحيله من الدّنيا، سبقه إلى العالم الآخر، تاركا في نفسه معان من الحزن واللّوعة لا تترجمها الكلمات وكلمة (قِدَّامْ) في لهجة الشّاعر وفي اللهجة السّوفية عموما تعنى(قبل) ولا تعني أمام، وفعلا الموت أسرع من لمح البصر، حين ينتهي الأجل، والصورة هنا مليئة بالشّجن لفظا ومعنى، فيها تحسّر وألم فالشّاعر كان يأمل أن يكبر ابنه ويخلفه في أهله وبيته وأن يطول عمره بعد وفاة الوالد لكن القدر قال غير ذلك ،تجلّى هذا في تعبير (اللّي حَاسْبَهْ يُقْعِدْ خَلِيفَهْ بَعْدِي)حاسبه بمعنى كنت أحسب من الحسبان وحسبَ: تستعمل للظّن نحو قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ..﴾[3]،وهي هنا للأمر غير اليقيني ، وقد كان الأمر كذلك حيث خاب ظنّه وتوفي ابنه ولم يتحقّق له ما يريد.

---

1 سورة التين .8.

[2] بن علي محمد الصالح:مرجع سابق، ص:124.

[3] سورة البقرة 273

✓ **الدلالة الخفية:**

في عجز هذا البيت يستحضر الشّاعر موضعين من القرآن الكريم استمدّ منهما المعنى، أوّلا:(أجْلَهْ حَضَرْ) الشّاعرحافظ للقرآن، وفي هذا الموضع استحضر قول الحقّ سبحانه:﴿لكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[1]،وكذلك ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2] أما لفظ(خليفة) فقد استحضرها من الآية الكريمة:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[3]،وفي استعمال هذه الكلمة القرآنية، تناص قرآني واضح في كل جزئياته، فيقول في آخره (قِدَّامْ رَمْشة عِينِي) وهذا التّعبير يتناص مع الآية الكريمة ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ﴾[4].وهنا اجترار للنّص القرآني مع تباين في الأسلوب فموت الابن كان سريعا كرمشة العين .

4- الهَمْ دَاخِلْ صَدْرِي *آخِرْ شَهَرْرُمْضَانْ لِيلةْ قَدْرِي[5]

✓ **الدلالة الظاهرة :**

حسب القصيدة، تزامنت وفاة الابن مع اللّيلة السّابعة والعشرين من رمضان أي ليلة القدر،وهذا ما قصده الشّاعر بالبيت أعلاه،فهو يشبّه عظم الهمّ بعظمة ليلة القدر، والتي جعلها الله خيرمن ألف شهر،ومن جانب آخر يرجو أن يكون أجر صبره يوافق أجر ليلة القدر،ويؤرّخ الشّاعر لهذا الحدث بليلة القدر، ورغم أنّنا نلمس بعض السّخط في قوله:(الهَمْ دَاخِلْ صَدْرِي)إلاّ أنّه من المؤكّد أنّ الشّاعر يلتمس بعض اللطف الخفي للمولى لما لهذه الليلة من قداسة إذ تتنزّل فيها الملائكة بالرّحمة والمغفرة فهو بذكر ليلة القدر كأنّه يطلب الرّحمة لولده والصّبر والأجر لنفسه،ورغم جماليّة ليلة القدر ونورانيّتها ألاّ

[1] سورة الرعد ، الآية 38.

[2] سورة الأعراف ، الآية 34.

[4] سورة النحل ، الآية 77.

[5] بن علي محمد الصالح،من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)،)، ص 127.

أنّها ارتبطت في ذهن الشّاعر بحدث الحزن والألم، لذلك راح يلتمس الفرج والسّكينة والرّحمة لأنّ رمضان شهر الرّحمة والمغفرة عموما وليلة القدر خاصّة .

✓ **الدّلالة الخفّية :**

التّناص القرآني حاضر في البيت بداية، إذ يحيلنا الشّاعر على ليلة القدر زمانا وقداسة، وما فيها من تجليّات لرحمة الحق سبحانه ، فبمجرّد ذكرها يتبادر إلى ذهن المتلقّي قول الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾[1] ،فالشّاعر قد ضمّن نصّه الحاضر النّص القرآني عن طريق الاجترار الحرفيّ لليلة القدر وأعاد الكتابة مع تباين في السّياق والأسلوب .

[1] سورة القدر ، الآية 1-2

كِمَا يْحِبْ يَعْمَلْ هُوَّ ** سُلْطَانْ حَاكِمْ فِي أَرْضَهْ وْجَوَّهْ

وَاحِدْ سِفَرْ وْوَاحِدْ مْسَافِرْ تَوَّهْ ** وأُخْرِينْ أَوَّلْ يُومْ فِي الزِّيَادَه

يَا قَلِبْ لاَ تَحْتَارْ وْلاَ تِتْنَوَّى ** الله يْمِيتْنَا بَآخِرْ كِلاَمْ شْهَادَه

لَصْنَامْ جَتْهَا كَارْثَه مَا عْظَمْهَا ** الزِّلْزَالْ حَطَّمْ بَنِيهَا عَدَّمْهَا

دِرَزْ دَزْ بَنِيهَا مِتْرَامِي **حْيُوطْ المَدِينَه شِقْهَا هَدَّمْهَا

أَمْرِ الإِلَهْ سِيدِي ** لاَ جِهِدْ لاَ مِقْدَارْ لاَ هُو بِيدِي

الصَّبرْ لِلَّهْ خَالْقِي لِوْحِيدِي **اللِّي مْقَدْرَهْ بِتْصِيرْ وَقْتِ أَجَلْهَا

يَا عِينْ عَ لَصْنَامْ ابْكِي وْزِيدِي ** مَا هِيشْ مَعَرْكَه تَا نْخُوضْ فِي مَلْحَمْهَا

الْعَبِدْ مَاهُو دَارِي **إِطِيحْ مَنزِلَهْ لاَ بِيعْ لاَهُو كَارِي

مِنَّهْ خَرَجْ رَافِدْ مْعَاهْ ذْرَارِي ** بِالرُّوحْ هَارِبْ فِي البِحَايِرْ غَادِي

وْكَاينْ اللِّي مَاتُوا حَكَمْ البَارِي ** حَاكِمْ عَلَى الحُكَّامْ سِيدْ أَسْيَادِي

حَكَمْ الحَاكِمْ قَادِرْ يْخَفِّفْ مْنِ البِلاَءِ المِتْرَاكِمْ

مِحْتَارْ يَاسِرْ مْنِ الحَدَثْ إِلْجَاكُمْ **لُو كَانْ قُدُرْتِي نُوصِلْ قِدَاكُمْ غَادِي

كَاينْ ثِلاَثَه الخِيرْ مِنْهُمْ غَادِي *النَّفسْ وِالشِّيطَانْ وأُمْ أَوْلاَدِي

النَّفسْ يَا مُوذِيَّه ** يَا مْصَادْقَه الشِّيطَانْ فِي الخَلْوِيَّه

لَثْنِينْ ضِدِّي خَارْجِينْ عَدْوِيَّه ** وِالثَّالْثَه هِي عَشِيرْ أُوسَادِي

هَا الآفَة اللِّي ضَارَّة بِالصَّحَّة نْوَصِّيكْ يَا شَبَابْ لاَ إِتَّبَّعْهَا

يَا رَجَّالَه ** الدُّخَّانْ رَاهُو دَارْ فِينَا حَالَه

كِيفْ كِيفْ كِي الْمَبْرُومْ كِي أَمْثَالَهْ ** الدُّخَّانْ بَانْوَاعَهْ يْدِيرْ الكَحَّهْ .

إِلْيَا كَانْ فِيكُمْ مِنْ قَايِلْ لاَ لاَ ** إِجِيبْ حُجْتَهْ فِي وَسِطْنَا يَطْرَحْهَا .

الرقم	النص الحاضر	عنوان القصيد والصفحة	النص الغائب	السورة	الآية قراءة ورش	آلية التّناص
5	كِمَا يْحِبْ يَعْمَلْ هُوَّ ** سُلْطَانْ حَاكِمْ فِي أَرْضَهْ وْجَوَّهْ	تْمَنِّيتْ رَاهِي حُضْرِتْ مْعَانَا دَادَهْ ص 128	قال تعالى ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾	البقرة	253	اجترار للنص القرآني وإعادة كتابته مع جديد .
6	الصَّبرْ لِلَّهْ خَالْقِي لِوْحِيدِي **اللِّي مْقَدْرَهْ بِتْصِيرْ وَقْتِ أَجَلْهَا	زِلْزَالْ الأَصْنَامْ ص 135	قال تعالى :﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ ﴾	النحل	127	تضمين للنص القرآني مع تباين في السياق
07	حَكَمْ الحَاكِمْ قَادِرْ يْخَفِّفْ مْنِ البِلاَءَ المْتْرَاكِمْ	زِلْزَالْ الجَزَائِرْ ص 137	قال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾	النساء	27	امتصاص للنص القرآني وإعادة كتابته مع تباين في السياق .
08	كَايِنْ ثْلاَثَه الخِيرْ مْنْهُمْ غَادِي *النَّفسْ وِالشِّيطَانْ وأُمْ أَوْلاَدِي	الأَعْدَاء الثَّلاَثَه ص 143	قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ ﴾ قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ	التغابن يوسف	14 53	تضمين اجترازي للنص الغائب مع إعادة كتابته من جديد في السياق نفسه .

			نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾			
09	هَا الآفَة اللّي ضَارَّة بِالصَّحَّة نْوَصِّيكْ يَا شَبَابْ لاَ إِتَّبَّعْهَا	آفَة التَّدْخِينْ ص 152	قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾	الشورى	13	امتصاص للنص القرآني وإعادة كتابته في سياق مختلف

5-كِمَا يْحِبْ يَعْمَلْ هُوَّ * سُلْطَانْ حَاكِمْ فِي أَرْضَهْ وْجَوَّهْ[1]

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

ورد هذا البيت في أحد مراثي الشّاعر وقد عبر من خلاله عن حزنه واستسلامه لإرادة الله تعالى فهو المتفرّد بالمشيئة ، وقد أذعن لقدر الله إيمانا منه بأنّ لا رادّ لقضاء الله ، فهو صاحب المشيئة المطلقة ،مصداقا لقوله ﴿وَيَفعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ ﴾[2] لذلك رأى الشّاعر في التّسليم والرّضى راحة وتصبّرا فالله صاحب السّلطة والحكم خالق السّموات والأرض اللّذين سمّاهما الشّاعر(الأرض والجوّ) يحكم فيهما كيفما شاء، وله حكمة وتدبير في كلّ ما يفعل لأنّه أدرى بخلقه فهو اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

✓ **الدّلالة الخفّية :**

في قول الشّاعر (كِمَا يْحِبْ يَعْمَلْ هُوَّ) إحالة على الآية الكريمة:﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[3] فإذا كانت الآية دعوة للتّسليم والرضى فالشّاعر قد فقه كنهها وأقرّ بذلك عبر استحضار هذا المعنى، استعمل الشّاعر آليّة الاجترار للنّص القرآني وأعاد كتابته من جديد بأسلوب جديد لكن في السّياق

[1] – بن علي محمد الصالح:من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص 128.

[2] –سورة إبراهيم الآية 27.

3سورة البقرة لاية 253.

نفسه تقريبا، ويكاد التّناص يكون لأغلب ألفاظ النّص الحاضر،فحين يعبّر عن الذات الإلهية بالضمير(هوّ)فهو يستحضر آيات كثيرة جاء فيه ذكر الله بلفظ (هو) منها قوله تعالى:﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو..﴾[1] وهذا تناصّ اجتراري ضمّن الشّاعر من خلاله نصّه الحاضر النّص الغائب،ويكاد الشّاعر يتناص مع القرآن في كلّ لفظ وتركيب ففي قوله (سُلْطَانْ حَاكِمْ) يحيلنا على قول الحقّ سبحانه..﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ﴾[2].قد تمّ هذا التّناص بآلية الامتصاص للنّص الغائب وإعادة كتابته في نفس السّياق .

6 – الصَّبرْ لِلَّهْ خَالْقِي لِوْحِيدِي ***اللِّي مْقَدْرَهْ بِتْصِيرْ وَقْتِ أَجَلْهَا.[3]

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

ما يتكرّر في أغلب المرثيات ألفاظ معيّنة تتماشى وغرض الرّثاء كالصّبر، وآيات الصّبر كثيرة في القرآن لأنّه يدعو إليه ويرغّب فيه، فهو قرين الرّضي بقضاء الله، وقد استعمل لفظ الخالق بكثرة في أغلب مرثياّته وهذا اللّفظ قرآني، تكرّر في آيات كثيرة .

و في عجز البيت تتجلّى فكرة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشرّه،حيث يقرّ الشّاعر بالآجال المحدّدة لكلّ قدر يجريه الله على خلقه، وفي الرّثاء لا عجب من تكرار كلمة الصّبر، فهي البلسم للوعة الفراق وحرقة الحزن ،والصّبر هنا حتمي إذ لا يمكن للشّاعر فعل أيّ شيء إزاء قضاء الله ثم يذكّر نفسه بأنّ أقدار الله نافذة ولها وقت معلوم ومحدّد.

✓ **الدّلالة الخفّية :**

من المؤكّد استحضار الشّاعر أثناء كتابة هذه القصيدة لآيات كثيرة تدعو إلى الصّبر والرّضى والتّسليم لقدر الله خاصّة الموت،ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[4]

---

[1] سورة الحشر الاية59.

[2] سورة يوسف الاية40.

3 بن علي محمد الصالح:من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص 128.

4 سورة البقرة 153

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1]، وبذلك امتصّ الشّاعر النّص القرآني وأعاد كتابته في السّياق نفسه، وبأسلوب متباين ،وفي قوله (خَالْقِي الوَحِيدِي) إقرار بأنّ الله الخالق للكون وللبشر وللموت ولا خالق غيره فهو المتفرّد بالخلق، صاحب التّدبير والتّصريف ،وقد قام بتضمين نصّه قول الحقّ سبحانه : ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [2] أي ما خلْقُ جميع النّاس، وبَعْثهم يوم المعاد بالنّسبة إلى قدرته، إلاّ كنسبة خلق نفس واحدة، الجميع هيّن عليه.[3] لذلك فهو القادر على اللإنعام بالصّبر وتهوين المصاب على الشّاعر إضافة، والمعنى يحيلنا على معاني القرآن الكريم المتعلّقة بالصّبر وكونه هبة من الخالق ، فالصّبر بالله والخالق هو الله فلا خالق غيره (الوحيدي)(اللّي مْقَدَّرَه تْصِيرْ وَقِتْ أَجَلْهَا) يتناصّ البيت عبر آليّة الامتصاص مع آيات كثيرة في نفس السّياق والمعنى حيث يقول تعالى: ﴿إنّا كلّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرْ﴾[4] فمقادير الخلق مكتوبة في اللّوح المحفوظ من قبل خلق آدم وقال أيضا:﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[5]

والمعنى : لكلّ واقع أجل يقع عنده ، ولكلّ أجل كتاب ،أي : تعيين وتحديد لا يتقدّمه ولا يتأخّر عنه. بهذا يكون الشّاعر قد تناصّ مع آيات كثيرة ذات الدّلالة نفسها عبر آلية الامتصاص .

7– حَكَمْ الحَاكِمْ قَادِرْ إِخَفِّفْ مْنِ البِلاَء المْتْرَاكِمْ .[6]**

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

تتشابه أغلب أبيات الشّاعر الحزينة حيث يركن لله تعالى، بحكم المرجعيّة الدّينيّة لمجتمعيّه وفي هذه القصيدة (زلزال الجزائر) يصف الكارثة الطبيعيّة التي ألَمّت بالمجتمع الجزائري والمتمثّلة في الزّلزال الذي ضرب الجزائر العاصمة أكتوبر سنة 1989 م حيث كانت خسائره البشريّة والمادّية جسيمة ، وعلى الرّغم من نبرة الضّجر والحزن التي نلمسها في البيت إلاّ أنّه لا يخلو من الرّضى والتّسليم ،

---

[1] –سورة لقمان 17

[2] – سورة لقمان ، الآية 28

[3] – اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن الكريم ، دار طيبة ، 1422هـ–2002/ ، (دط)، ج 6 ، ص 349 .

[4] سورة القمر، الآية 49

[5] سورة الرعد ، الآية 38

6 - بن علي محمد الصالح:من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص 137 .

اتضّح ذلك من خلاله قول الشّاعر (حكم الحاكم) فهو يقرّ بربوبيّة الله وقدرته المطلقة ووجوب قبول كلّ ما يأت به،بعد الإقرار بضرورة التّقبّل لقضاء الله، حيث يتجّه له طالبا تخفيف البلاء الذي وصفه الشّاعر بالمتراكم كناية عن كثرته وعظم المصيبة وذلك كي يجسّد للقارئ حجم الكارثة كما يراها، فهو يرجو الله صاحب القدرة المطلقة أن يخفّف المصاب ويكشف الغمّة عن وطنه وأن يخلف عليه بالخير .

✓ **الدّلالة الخفّية :**

في توجّه الشاعر لله بلفظ الحاكم وتقديم الفعل (حكم)الدّال على عجز البشر أمام حكم الله وضرورة الصّبر والإذعان، نجد النّص القرآني حاضرا وإن اختلف السّياق، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[1]، وبالتّالي ورغم كمّ الألم والحزن واليأس الذي يعانيه الشّاعر إلاّ أنّه يركن إلى حكم الله اللّطيف الخبير ، وفي الشّطر الثّاني من البيت نجده يطلب التّخفيف من الله القادر فيستحضر قول الحق تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾2 فالشّاعر استدعى النّص الغائب فتناصّ معه بآلية الامتصاص وإعادة الكتابة من جديد مع تباين على مستوى السّياق .

8– كَاينْ ثِلاَثَه الخِيرْ مِنْهُمْ غَادِي ** النَّفسْ وِالشِّيطَانْ وأُمْ أَوْلاَدِي [3]

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

عنون الكاتب هذه القصيدة :ب،الأعداء الثّلاثة وهي من الشّعر الاجتماعي استعرض من خلالها جهاد النّفس والشّيطان أو الصّراع القائم بين الخير والشّر، داخل الإنسان وعرج على الهموم الأسريّة أو مشاكل المرأة التي ضمّها إلى الصّراع وجعل من الأخيرة طرفا ثالثا في معسكر الشّر ولئن ابتعد بل تناقض مع النّص القرآني الذي ينصف المرأة ويوصي بالرّفق بها ومنحها حقوقها الماديّة والمعنويّة كاملة ،ولقد أنزلت سورة كاملة باسم النّساء .

[1] – سورة المائدة ، الآية 50.

[2] – سورة النساء ، الآية 27.

[3] بن علي محمد الصالح:من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص 143 .

فيقول تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ...﴾[1] ،ويقول ﴿...هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ..﴾ .[2] ويحدّد الشّرع التّعامل مع المرأة بلفظ المعروف في حالتي الإمساك والتّسريح فيقول:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾[3]

✓ **الدلالةالخفية :**

لا يبتعد الشّاعر عن النّص القرآني فهو يحيلنا على آيات كثيرة – بعيدا عن المرأة – آيات حذّر فيها الله تعالى من إتّباع النّفس والشّيطان وفي هذا السّياق قال (ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان إنّه لكم عدوّ مُضِلّ مبين) وهذا تضمين اجترايّ للنّص القرآني الذي يحذّر من إتّباع الشّيطان أمّا عداوة النّفس قد أشار لها عبر استحضار قول الحق سبحانه ﴿وما أبرئ نفسي إنّ النّفس لأمّارة بالسّوء إلاّ ما رحم ربّي﴾[4] ،فكان التّناص هنا بآليّة الامتصاص حيث أعاد الشّاعر معنى النّص القرآني بأسلوب مغاير، وقد استعار لفظ ثلاثة لما له من دلالات فالنّفس الإنسانيّة ثلاثة، نفس أمّارة ونفس مطمئنّة ونفس لوّامة،والنّفس الأمّارة قرينة الشّيطان كما جعل من قرينته (زوجه) شبيهة للشّيطان .

9- هَا الآفَة اللّي ضَارَّة بِالصَّحَّة ** نْوَصِّيكْ يَا شَبَابْ لاَ إِتَّبَّعْهَا[5]

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

هذا البيت من قصيدة آفة التّدخين وهي من الشّعر الاجتماعيّ ذي الوظيفة التربويّة إذ يتوجّه الشّاعر بالنّصيحة للشّباب بالابتعاد عن هذه الآفة ،استهلّ بيته بحرف (ها) ويقصد اسم الإشارة هذه، وذلك تنبيها لخطورة الآفة وقد نهى الإسلام على مضرّة الإنسان بنفسه ، ولأنّ أغلب الآفات لصيقة بالشّباب وطيشه فقد خصص الشّاعر التحذير له، آملا منه أن يتجنّب التّدخين وقد فصّل في بقية القصيدة ما يسبّبه التّدخين من أضرار على صحّة الإنسان وماله ودينه .

---

[1] سورة النساء ، الآية 19.

[2] سورة البقرة ، الآية 187.

[3] سورة التّغابن ، الآية 14.

4 – سورة يوسف ، الآية 53

5 بن علي محمد الصالح،من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص152

✓ **الدّلالة الخفّية** :

ولئن ابتعد التّركيب عن التّناص القرآني فالمعنى قريب جدّا، إذ يتناص مع النّص الحكم الشّرعي لتحريم التّدخين ،الذي يستنزف مال الإنسان وعمره، فيودي بحياته جرّاء الأمراض التي يسبّبها،كذلك يستوقفنا لفظ (نوصّيك) فقد تأثّر فيه الشّاعر بالنّص القرآني وأحالنا عليه ورغم أن الوصيّة جاءت في القرآن في أغلب المواضع مصاحبة لموضوع الميراث إلا أنّها تحمل معنى النّصيحة لذلك فقد تناص هذا البيت مع الآية الكريمة قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴾[1] عن طريق الامتصاص وإعادة كتابة النّص الغائب في سياق مختلف.

1سورة الشورى ، الآية 13

هَا الآفَهْ يَا لُمَّه ** الدُّخَّانْ بَأنْوَاعَهْ مْعَاهْ الشَّمَّهْ

والّلي تَبَّعْ الخَمرْ مَا أكْبِرْ هَمَّه يُومْ لاَخْرَة اللّي يْدِيرْهَا يَشْبَحْهَا**

واليُومْ سِبِّةْ عِلْتَهْ فِي فَمَّهْ ** الجِيرَانْ مِنَّهْ قْلُوبْهُمْ جَارِحْهَا

وَاشْ لَزْنِي يَا سِيدَي **وَاشْ لَزْنِي إنْسَبِّبْ هَلاَكِي بِيدِي

نُتْرُكْ تِبَعْ النَّفسْ جِمْلَه هْمِيدِي ** المَصْرُوفْ مِنْ جِيبْ العَزِيزْ يْنَحَّهْ

نَشْقَى عَلِيهَا نْجِيبْ حَتَّى كْرِيدِي ** عَنْ جَالْهَا مِصَالِحِي إِنْضَيَّعْهَا .

شَهَرْ البَرَكَاتْ ** شَهَرْ الرَّحْمَه وِالْخَيْرَاتْ

الّلي نزْلِتْ فِيهْ الآيات ** عَلَى الهَادِي سَيِّدْ الأَنَامْ

شَهَرْ القُرْآنْ ** شَهَرْ أَفْضَلْ كُلْ الأَدْيَانْ

يَا إلَهِي أنْتَ السِّبْحَانْ ** عَالِمْ مَاكَانْ **يَا رِحِيمْ عْبَادِكْ يَا خَالِقْ البَشَرْ

يَا مْسَيِّرْ الإِنْسْ وِالجَانْ ** عَظِيمْ الشَّانْ ** لاَ قَبْلِكْ لاَ بَعْدِكْ يَا مْسَخَّرْ الْمَطَرْ

الرقم	النص الحاضر	عنوان القصيد والصفحة	النص الغائب	السورة	الآية– قراءة ورش	آلية التّناص
10	والّلي تَبَّعْ الخَمرْ مَا أكْبِرْ هَمَّهْ يُومْ لاَخْرَة اللّي يْدِيرْهَا يَشْبَحْهَا	آفةْ التَّدْخِينْ ص 153	قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وقوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾	الزلزلة	8-7	إعادة السياق الغائب وكتابته من جديد عن طريق الامتصاص
11	وَاشْ لَزْنِي يَا سِيدَي وَاشْ لَزْنِي إنْسَبِّبْ هَلاَكِي بِيدِي	آفةْ التَّدْخِينْ ص 152	قال *تعالى*: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	البقرة	195	اجترار للنص الغائب وإعادة كتابته في السياق نفسه .
12	الّلي نزْلِتْ فِيهْ البَرَكَاتْ عَلَى الهَادِي سَيِّدْ الأَنَامْ	شَهَرْ رُمْضَانْ المُعَظَّمْ ص 159	قال تعالى﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ.﴾	البقرة	185	إعادة السياق وتضمين للنص القرآني مع إعادة الكتابة من جديد

13	يَا إِلَهِي أَنْتَ السِّبْحَانْ عَالِمْ مَاكَانْ يَا رَحِيمْ عْبَادِك	السِّلْمْ فِي العَالِمْ ص 161	قال *تعالى*:﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	البقرة	32	امتصاص للنص القرآن وإعادة كتابته في نفس السياق مع تباين في
	ۡ يَا خَالِقْ البَشَرْ		قال تعالى *إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ*﴾	ص	71	الأسلوب اجترار للنص القرآن وإعادة كتابته من جديد

10

- والّلي تَبَّعْ الخَمرْ مَا أَكْبِرْ هَمَّهْ ** يُومْ لاَخْرَة اللَّي يْدِيرْهَا يَشْبَحْهَا[1]

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

لازال الشّاعر في قصيدة آفة التّدخين يواصل توصيّاته بالابتعاد عن ما شابه التّدخين كالخمر التي هي أمّ الخبائث ، فيصف الخمر بأنّها أكبر همّ من التّدخين فمعاقر الخمر ملعون عند الله والنّاس، ضائع العقل والدّين، آثر المعصية والجنون، حين خمر عقله بهذا الشّراب الذي حرّمه الشّرع لمضارّه المختلفة،و يبيّن ضررها الدّيني فجزاء معاقرها غضب من الله وخسران مبين ، وقد نبّه إلى عدل الله سبحانه وأنّ الإنسان سيجد ما عمل يوم القيامة إن حسنا أو سوء .

قال تعالى﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[2].

[1] – بن علي محمد الصالح،من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص153

[2] سورة أل عمران، الاية30

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

يستحضر الشّاعر مشاهد يوم الحساب حيث توفّى كل نفس ما كسبت فقوله:

(يُومْ لاَخْرَة اللّي يْدِيرْهَا يَشْبَحْهَا) يحيلنا على صعيد القيامة والحشر وهذا المشهد قد صوّره القرآن في آيات عديدة،بل جعل له سور باسمه منها(سورة القيامة – سورة الحشر –الزلزلة –...) ومن مشاهد يوم القيامة وقوف الإنسان على ما قدّمت يداه فيقول الحقّ سبحانه: ﴿*فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* *فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [1] وفي البيت أعاد الشّاعر هذا السّياق الغائب متناصّا معه بآليّة الامتصاص،وقبل ذلك فقد حرّم الله الخمر في آيات كثيرة وبذلك فقد تناصّ الكاتب مع نصوص تحريمها قال تعالى ﴿*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*﴾ [2] وبالتّالي فقد تناصّ الشّاعر علي عناد في هذا البيت مع المعاني أكثر من الألفاظ غرضه من ذلك التّأثير في المتلقّي من خلال قداسة النّص القرآني ترغيبا في ترك الآفة وترهيبا من مضارّها .

11- وَاشْ لَزْنِي يَا سِيدَي ؟ ** وَاشْ لَزْنِي إنْسَبِّبْ هَلاَكِي بِيدِي ؟[3]

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

بأسلوب استفهاميّ يستهلّ الشّاعر بيته متسائلا عمّا يدفع الشّباب لتعاطي هذه الآفات التي تتسبّب بهلاكه، فيتعجّب من يهلك نفسه بتعاطي هذه الآفات وقد جُبل الإنسان على حبّ نفسه والمحافظة عليها،وتساءل (واشْ لزْنِي؟) أيْ ما الّذي يدفعني ؟ وكيف لعاقل أن يدمّر حياته لا لشيء سوى إتّباع هوى النّفس وغواية الشّيطان .

[1] الزلزلة 7-8.

[2] المائدة 90.

[3] بن علي محمد الصالح:من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص153 .

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

في الشّطر الثّاني من البيت استحضر الشّاعر قول الحقّ سبحانه :

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [1] فيرى وجوب الابتعاد عن هذه الآفة المسبّبة للهلاك ولهذا السّبب حرّمها الله سبحانه، وبالتّالي فقد اجترّ الشّاعر النّص القرآني وأعاد كتابته في السّياق نفسه رابطا بين التّحريم الشّرعي والدّعوة لتجنّب التّدخين حفظا للنّفس وهو ما دعا إليه القرآن من خلال الآية السّابقة،والتّناص هنا واضح جلي من خلال المفردات القرآنية (الهلاك = التهلكة)(بيدي = بأيديكم) وهذا المعنى الواضح البسيط تميّز به أغلب الشّعر الشّعبي لخصائصه التي منها توجّهه لمتلقّ ذي ثقافة بسيطة عاميّة والشّاعر نفسه ثقافته شعبيّة محدودة لا يمكنه أن يغوص بمعانيه في عمق الذّات الإنسانيّة مستجليا خفاياه فتأتي أبياته سطحيّة. وأغلب مواضع تناصّه مع القرآن امتصاص لمعانيه واجترار للّفظ والمعنى .

12–الّلي نِزْلِتْ فِيهْ البَرَكَاتْ ** عَلَى الهَادِي سَيِّدْ الأَنَامْ [2]

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

هذه القصيدة قالها الشّاعر احتفاء بشهر رمضان المعظم، وقد وردت في الشّعر الدّيني أو المكفَّر،بدأها مرحبا به ثم عدّد مزاياه، ويتمظهر في القصيدة تقديس شهر رمضان لما له من خصوصيّة ،ورغم تعدّد مزايا هذا الشّهر الكريم ، إلاّ أن أعظمها نزول القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،عبّر الشّاعر على نزول القرآن بقوله (نزلت فيه البركات) فقد ربط النزول بسيّد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلّم ورغم أن شهر رمضان شهر الخيرات و البركات والرّحمة والمغفرة إلاّ أنّ ملازمة البركات بالنّزول على الهادي كما ذكر الشّاعر يحيلنا على القرآن الكريم الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلّم في رمضان.

[1] سورة البقرة ، الآية 195.

[2] – بن علي محمد الصالح:من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص159 .

✓ **الدّلالة الخفية :**

مجرّد نظم القصيدة فرحا بالشّهر الكريم، فيه استحضار لقول الحقّ سبحانه:﴿ *شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ...*﴾ [1] وبالتّالي فقد أعاد الشّاعر السّياق مع تضمين للنّص القرآني و إعادة الكتابة من جديد،وفي طيّات شهر رمضان ليلة القدر العظيمة ،التي جعلها الله خير من ألف شهر وسمّى بها الله سورة من قرآنه ، ومن انعكاسات استحضارها لدى الشّاعر لفظ (نزلت) ففي ليلة القدر نزل القرآن وتنزّل الملائكة إلى الأرض كما قال تعالى ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [2] .

قال الطّبري في تفسيره :تنزل الملائكة وجبريل معهم ،وهو الرّوح في ليلة القدر بإذن ربهم ،من كل أمر قضاه الله في تلك السّنة ،من رزق وأجل وغيره، لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلّموا عليه.[3]

13- يَا إِلَهِي أَنْتَ السُّبْحَانْ عَالِمْ مَاكَانْ **يَا رَحِيمْ عْبَادِكْ يَا خَالِقْ البَشَرْ

✓ **الدّلالة الظاهرة :**

ومازلنا مع الشاعر علي عناد في غرض الشعر الديني(المكفّر) وقصيدة (السلم في العالم) ، وهي قصيدة سياسية تناولها الشاعر دينيا على شكل تضرع لله بأن يطفئ نار الفتن وأن ينعم بالسلم على العالم وأن يبعد عنه أهوال الحروب ، استهل الشاعر بيته بأداة النداء (يا) حيث يترجم النداء مدى الحرقة والتأثر لما يدمر العالم من حروب وتقاتل لبني البشر ، ثم استرسل في منداة الله بأسمائه الحسني ثناء عليه فقال :أنت السبحان أي المنزه عن المثيل ، العالم، الرحيم، الخالق، ويبدو صدق العاطفة جليا من خلال ذلك فقد قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[4]

---

[1] سورة البقرة ، الآية 185

[2] سورة القدر ، الآية 4

[3] محمد بن جرير الطبري :تفسير القرآن ، دار المعارف ، (د ط) ، (د ت) ج 24 ، ص 531

[4] سورة الأعراف ، الآية 180.

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

وفي هذا البيت نلمس تأثّر الكاتب بالقرآن عموما، وبآيات الدّعاء والابتهال منها قوله تعالى :﴿*رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنا عَذَابَ النَّار*﴾[1] ورغم تعدّد آيات الدّعاء إلا أنّ السّياق هنا الأقرب لأنّ الشّاعر يستجدي رحمة الله تعالى وفي الآية دعاء أن يقي المؤمنين عذاب النّار،لذلك تناصّ الشّاعر مع الآية عبر آليّة الامتصاص حيث أعاد كتابة النّص الغائب بأسلوب مختلف لكن في السّياق نفسه،أمّا قوله :(خالق البشر) فقد استحضر فيه قول الحق :﴿ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾[2] وهنا اجترّ النّص وأعاد كتابته من جديد في سياق مختلف ،وفي السّياق نفسه نلمس حضور الآية الكريمة،﴿..قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[3] وقد جمعت الآية لفظي سبحان والعليم .

[1] سورة آل عمران ، الآية 191.

[2] – سورة ص ، الآية 71

[3] سورة البقرة ، الآية 32.

يَا خَالِقْ كَانْ وْمَا كَانْ **عَلَى كُلْ أَلْوَانْ **يَا قَادِرْ تِحْيِ المَدْفُونْ فِي القِبَرْ

يَا مْنَجِّي إلْبِلْعَهْ حِيوَانْ مُدَّه مَابانْ **وَقْتِ اللّي اسْتَغْفِرْ رَدِّيتْلَهْ الخَبَرْ**

إِبْجَاهْ كْتَابْ القُرْآنْ ** أُو مَا رَدْ لْسَانْ ** وْمَا كِتْبُوا الطُّلْبَه بِالحَرِفْ وِالسِّطَرْ .

يَا مْبَرِّدْ صَهِدْ الحُمَّانْ ** طَفِّي النِّبرَانْ ** أَمْرِكْ يَا قَادِرْ يَا عَالِي القِدَرْ .

يَا قَلِبْ وَصِّيتِكْ وْلاَكْ مْوَلِّي ** لْوَقْتَاشْ وانْتَ تْقُولْ خَلِّي خَلِّي

لْوَقْتَاشْ وأَنْتَ رَايَحْ ** لْوَقْتَاشْ وأَنْتَ فِي البِحَايِرْ سَايِحْ

تَعَّبْتْنِي وْخَلِّيتْ رِيقِي شَايَحْ * تَبَّعْ طِرِيقْ الله صُومْ وصَلِّي

تَبَّعْ طِرِيقْ يِهِمّكِ وأَخْطَى تِبَعْ ابْلِيسْ يَا كَسْرْ أُمَّكْ

الرقم	النص الحاضر	عنوان القصيد والصفحة	النص الغائب	السورة	الآية– قراءة ورش	آلية التّناص
14	يَا خَالِقْ كَانْ وْمَا كَانْ عَلَى كُلْ أَلْوَانْ يَا قَادِرْ تِحْيِ المَدْفُونْ فِي القِبَرْ	السِّلْمْ فِي العَالِمْ ص 161	قال﴿ *فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*﴾	الشورى	09	تضمين إجتراري للنص القرآني في السياق نفسه مع تباين في الأسلوب
15	يَا مْنَجِّي إِلْبِلْعَهْ حِيوَانْ مُدَّه مَاكَانْ وَقْتِ اللِّي اسْتَغْفِرْ رَدِّيتَلَهْ الخَبَرْ	السِّلْمْ فِي العَالِمْ ص 161	قال *تعالى*﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	الصافات	139 144	امتصاص للنص القرآني وإعادة كتابته من جديد في مع تباين في الأسلوب وتواز على مستوى السياق
16	تَعَّبْتْنِي وْخَلِّيتْ رِيقِي شَايَحْ * تَبَّعْ طِرِيقْ اللهْ صُومْ وصَلِّي	وَصِيَّه لِلْقَلِبْ ص 162	قال تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	ص	26	تضمين اجتراري للنص الغائب وإعادة كتابته ضمن السياق نفسه

17	تَبَّعْ طِرِيقْ يِهِمّكِ وأَخْطَى تِبَعْ ابْلِيسْ يَا كَسْرْ أُمَّكْ	وَصِيَّه لِلْقَلِبْ ص 162	قال تعالى :﴿ *وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ* ﴾	ص	26	امتصاص للنّص القرآني وإعادة كتابته في السّياق نفسه وبأسلوب مختلف

14– يَا خَالِقْ كَانْ وْمَا كَانْ **عَلَى كُلْ أَلْوَانْ **يَا قَادِرْ تِحْيِ المَدْفُونْ فِي القِبَرْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة** :

راح الشّاعر يعدّد صفات الله،فهو الخالق لكل ما كان وما هو كائن وما سيكون بجميع أشكال الخلق وهو ما عبّر عنه بقوله: (عَلَى كُلْ أَلْوَانْ)والله القادر على كلّ شيء بما في ذلك إحياء الموتى، لن يعجزه أن ينعم على العالم بالأمن والسّلام الذي يتمنّاه الشّاعر،وأغلب الألفاظ والعبارات الواردة في البيت لها ما يقابلها من القرآن الكريم أو مستمدّة منه مباشرة ك خالق – قادر –تحي وهي مقصودة ،أتى بها الشّاعر تقرّبا إلى الله وبحثا عن السّكينة والطمأنينة أثناء مناجاة الحق وإشارة للمتلقّي لإيجاد دلالة تحمل معنى القداسة والعظمة .

✓ **الدّلالة الخفيّة** :

يقول *تعالى:*﴿ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] وهي الآية التي استحضرها في هذا البيت فقد أحالنا على معنى القدرة الإلهيّة المطلقة فالله المتفرّد بالخلق القادر على كلّ شيء بما في ذلك إحياء الموتى وفي البيت تضمين اجتراري للنّص القرآني و في قوله: (خَالِقْ كَانْ وْمَا كَانْ) استحضار لقوله تعالى:﴿*وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ*﴾ [2] وهكذا ضمّن الشّاعر نصّه الحاضر النّص القرآني تناصّا مع معناه .

1 –سورة الشورى ، الآية 9.

2 سورة النحل ، الآية 8.

15- يَا مْنَجِّي إلْبِلْعَهْ حِيوَانْ مُدَّه مَاكَانْ ** وَقْتِ اللّي اسْتَغْفِرْ رَدِّيتْلَهْ الخَبَرْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

يناجي الشّاعر الله سبحانه وتعالى ويتقرّب إليه بذكر فضله على سيدنا يونس الذي نجّاه من بطن الحوت بعد أن ألهمه التّسبيح والاستغفار،يدعوه أن يخمد نار الفتن وأن ينعم بالسّلم على العالم ويكفيه شرّ التّقتيل فالذي نجّى يونس من الموت في بطن الحوت قادر على نجاة العالم من براثن الحرب ،وفي ربط نجاة يونس بالاستغفار ينبّه الشاعر إلى ضرورة العودة الى الله والاعتصام بحبله حتى يستحق العالم رحمته وعفوه وحفظه .

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

يحيلنا الشّاعر في هذا البيت إلى قصّة سيّدنا يونس عليه السّلام وقد وردت القصّة في أكثر من موضع منها سورة الأنبياء قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ *فَنَادَىٰ فِي* الظُّلُمَاتِ أَن *لَّا إِلَٰهَ* إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ *مِنَ* الظَّالِمِينَ فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجّي المؤمنين﴾ [1] كذلك سورة الصّافات قال تعالى: ﴿*وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* * إِذْ أَبَقَ إِلَى الفلك الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ *فَكَانَ* مِنْ الْمُدْحَضِينَ * *فَالْتَقَمَهُ* الْحُوتُ *وَهُوَ مُلِيمٌ* * *فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ* مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي *بَطْنِهِ* إِلَى يَوْمِ *إلى يوم يبعثون*...﴾ [2] لولا أنّه *كان* من *المسبّحين للبث* في *بطنه* وفي هذا امتصاص للنّص القرآني وإعادة كتابته من جديد في تباين في الأسلوب وتواز على مستوى السّياق، فالشّاعر هنا يستحضر القصّة و النّجاة التي أنعم الله بها على سيدنا يونس بسبب تسبيحه واستغفاره ،وبما أنّ النّص القرآني ربط النّجاة بالاستغفار فالشّاعر يسقط المعنى على الواقع وذلك مصداقا لتعقيب الآية الكريمة *وَكَذَٰلِكَ* ﴿*نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ*﴾ فهو يريد من المؤمنين التّسبيح والاستغفار لتتنزّل رحمات الله بالنّجاة من الضّيق، واستجلاب الأمان الذي يريده الشّاعر لهذا العالم.

[1] سورة الأنبياء ، الآية 87-88

2سورة الصافات: الآية 139-144

16 تَعَّبتْني وْخَلّيتْ رِيقِي شَايَحْ ** تَبَّعْ طِرِيقْ الله صُومْ وصَلّي

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

هذا البيت من قصيدة (وصيّة للقلب) وهي في غرض المكفّر وفيها يخاطب الشّاعر قلبه الذي يحيا حياة التّسويف والأماني، تبتعد به الشّهوات عن طريق الحقّ وكأنيّ بنفسه اللّوامة تخاطب نفسه الأمّارة بذلك ،مذكّرا نفسه بالموت والحساب وأهوال القيامة وقبل ذلك بالقبر وشدّته فيخاطب قلبه لائما :(تَعَّبتْني وْخَلّيتْ رِيقِي شَايَحْ) وجفاف الرّيق دليل التّعب والإرهاق والقلق والخوف ثم يأمره بإتّباع طريق الحقّ وأداء الفرائض والعبادات ،على سبيل المثال الصّوم والصّلاة .

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

يتناص البيت ويتقاطع مع النّص القرآني جملة وتفصيلا فأمره للقلب بإتّباع طريق الله يحيلنا إلى الآية الكريمة﴿ *وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ*[1] ﴾وفي هذا تضمين اجترايّ للآية وإعادة الكتابة في السّياق نفسه . وفي لومه وتقريعه لقلبه، ويقصد نفسه الأمّارة وهواه، إحالة على قوله تعالى:﴿ *وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا* ﴾ .[2] فإتّباع الهوى يودي بالنّفس إلى السّفه والهلاك .

17- تَبَّعْ طِرِيقْ يِهِمّكِ **وَخْطَى تِبَعْ ابْلِيسْ **يَا كَسْرْ أُمَّكْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

في البيت أمر ونهي ،ففي وصية الشّاعر لقلبه تعدّدت ألفاظ اللّوم وطرق التّوجيه فأمره بإتّباع طريق الحق،ونهاه عن إتباع طريق الغواية والشّيطان ،فطريق الحقّ السّوي سيوصله إلى برّ الأمان أيْ مرضاة الله والفوز بالجنّة والنّجاة من النّار،وفي إتّباع طريق الشّيطان الخيبة والهلاك ، والدّلالة التي تحملها كلمة(أَخْطَى)هي الابتعاد والتّجنّب والامتناع وذلك لا يكون إلاّ للخطأ والخطيئة لذلك طابق اللّفظ المعنى وهذه بعض خصائص اللّفظ العاميّ وقد اقترن الشّيطان بالخطيئة منذ وسوس لآدم وأخرجه من

[1] سورة الأنعام : الآية 153

[2] سورة الكهف : الآية 28

الجنّة ولازال كذلك مع أبنائه،لذلك يحرص الشّاعر على مخالفته ويستعمل عبارة دالّة على الهلاك لمن اتّبعه(يَا كَسْرْ أُمَّكْ)وتحمل معنى الويل والتّعاسة والهلاك والخيبة .

✓ **الدّلالة الخفيّة** :

في شطر البيت الأوّل نجد استحضار الشّاعر لقوله تعالى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [1]فهذا ما قصده بقوله(تَبَّعْ طِرِيقْ يِهْمّكِ)فهو يحيل القارئ إلى معنى الآية الكريمة،وفي الشّطر الثّاني،استحضار للآية الكريمة التي يقول فيها سبحانه وتعالى:﴿ *لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ*﴾[2]وفي معنى هذا البيت استكمال للمعنى السّالف فبعد أن أوصى الشّاعر قلبه بإتّباع طريق الله والامتثال لأوامره والالتزام بالعبادات (الصّوم والصّلاة) في الجانب الآخر راح يحذّره من إتّباع الشّيطان مبيّنا له عاقبة ذلك في الآتي من القصيدة وبذلك تناص معها في بيته عن طريق امتصاص النّص الغائب وإعادة استحضار المعنى بأسلوب جديد في نفس السّياق .

1 سورة الأنعام : الآية 153.

2 – سورة الأنعام : الآية 142 .

نَهَارْ اللّي تْوَلّي خَارْجَة مِنْ فَمّكْ ** لاَ نْقُلّكْ يَا صَاحْبِي لاَ تْقُلّي

وَقْتْ اللّي تْلِمّكْ لَرِضْ فِيهَا تْغُمّكْ ** تَنْدِمْ وْمَا تَلْقَاشِي بَاشْ تْوَلّي

تَبَّعْ طِرِيقْ المُولَى ** واخْطَى الهَوَى وِابْلِيسْ وِالْمَنْعُولَه

كَانْ تُبتْ ثَابتْ تُوبْتِكْ مَقْبُولَهْ ** رَحِيمْ قَادِرْ خَالْقِي يِغْفِرْ لِي

بْجَاهْ النَّبِي واللّي فِزْعُوا يِمْشُوا لَهْ ** يِغْفِرْ ذْنُوبِي قَبِلْ مَا تُوصِلّي

يَا نَفْسِي تُوبِي لمولاَكْ ** رَاكِ دِرْتِي مْعَايَا العِيبْ

لُو كَانْ نْتَبّعْ فِي هَوَاكْ **تْلُوحِينِي فِي نَارْ لْهِيبْ

قَاتْلِي الحَاجَة اللّي تُخْطُرْ عَلَى بَالِكْ * رَاهُو رَبِّي مْكَتِّبْهَالِكْ

شِقْ النَّاسْ إلْكُلْهَا أمْثالِكْ ** مَا ثَمَّاشِي شَيء صْعِيبْ

اخْلفْ مَا ضَاعْلِكْ وغْدالِكْ **لُو كَانْ تْسَلّمْ عَارْ وْعِيبْ

واشْ نْقُلْكُمْ عَ التِّلْفِيتَه ** شِيطَانِي نَلْقَاهْ قْرِيبْ

ونَايَا شَاهِي نْقَطَّعْ خِيطَهْ ** مُولاَيَا عَالِمْ وْرْقِيبْ

مُولاَنَا عَالِمْ لَسْرَارْ **كَانَهْ خَافِي وَالاَّ جْهَارْ

قَادِرْ يِحْمِينَا مْن النَّارْ ** ويِمْنَّعْنَا مْن التَّعْذِيبْ

يَا أنْصَارْ الدِّينْ لاَزِمْنَا ثَوْرَه ** نِمْشُوا لِفْلِسْطِينْ قِعْدِتْ مَحْقُورَه
فْلِسْطِينْ قِعْدِتْ تَاعْبَه مِسْكِينَه ** وقَدَّاشْ لِلْهَا فِي التَّعَبْ سْنِينْ

لِقْلُوبْ دِيمَه إمّرْضَه يِزِّينَا ** وْكُلْ شَيْء بَأَمْرِكْ بِيكْ نَسْتَعِينْ
شْعُوبْ العَرَبْ مِتْأَلْمَه وحْزِينَه ** وْعَنْهَا نْهُونُوا الرُّوحْ فَلَسْطِينْ

الرقم	النّص الحاضر	عنوان القصيد والصفحة	النّص الغائب	السورة	الآية قراءة ورش	آلية التّناص
18	نَهَارْ اللّي تْوَلّي خَارْجَة مِنْ فَمّكْ * لاَ نْقُلّكْ يَا صَاحْبِي لاَ تْقُلّي	وَصِيَّة لِلْقَلبْ ص 162	قال تعالى :﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ *وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ *وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾	الواقعة	83 84	إعادة السياق الغائب مع تباين في الأسلوب
19	قَاتْلِي الحَاجَة اللّي تُخْطُرْ عَلَى بَالكْ * رَاهُو رَبِّي مْكَتّبْهَالكْ	النَّفْسِ الغَرُورَة ص 163	قال تعالى وَقَالَ ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾	النحل	35	تضمين للنص الغائب وإعادة كتابته في السياق نفسه .
20	مُولاَنَا عَالِمْ لَسْرَارْ كَانَهْ خَافِي وَالاَّ جْهَارْ	النّفس الغرورة ص 165	قال تعالى ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾	طه	07	تضمين اجتراري للنص القرآني وإعادة كتابته من جديد في السياق نفسه

21	لِقُلُوبْ دِيمَه إمّرْضَه يِزِّينَا وْكُلْ شَيْء بَأَمْرِكْ بِيكْ نَسْتَعِينْ	يَا أَنْصَارْ الدِّينْ لاَزِمْنَا ثَوْرَه ص 194	قال تعالى ﴿*إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ*﴾	الفاتحة	5-4	تضمين اجتراري للنّص القرآني مع إعادة كتابته في السياق نفسه .

18- نَهَارْ اللّي تْوَلّي خَارْجَة مِنْ فَمّكْ ** لاَ نْقُلّكْ يَا صَاحْبِي لاَ تْقُلّي

✓ **الدلالة الظاهرة** :

ما يميّز قصيدة وصيّة القلب هو ترابط أبياتها فبعد تحذير القلب بقوله(تَبَّعْ طِرِيقْ يِ ْهِ ِمّكِ وأَخْطَى تِبَعْ إبليس يَا كَسْرْ أُ ُمَّكْ) يواصل النّصح ويخاطب نفسه بقوله (يا قلب) فيجعل من قلبه ذاتا أخرى غيره ، يخاطبها ناصحا مرّة ومهدّدا أخرى ومحذّرا ثالثة، وذلك لأن القلب متقلّب كما قيل، لا يثبت على حال ،وباعتبار القلب موضع الإيمان والتّقوى، ولقول رسول الله الذي أشار فيه إلى صدره ثلاث مرّات قائلا:(....التذقوى ههنا) رواه التّرمذي . لذلك يحمّل الشّاعر مسؤوليّة الابتعاد عن طريق الحق وإتّباع الهوى للقلب فيوضّح لنفسه منبّها إيّاها بأنّ مفارقة الرّوح للجسد تعني نهاية التّدارك لأنّه قد فات الأوان .

✓ **الدّلالة الخفيّة** :

يعرض مشهد الموت وخروج الرّوح من الجسد مستحضرا الآية الكريمة ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ *وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ *وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [1]، فساعة خروج الرّوح لن ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[2] وذلك ما قصده الشّاعر فقد تناصّ مع الآية من حيث المعنى بآليّة الامتصاص وإعادة كتابة النّص بأسلوب مختلف لكن في السّياق نفسه .

[1] سورة الواقعة : الآية 82-83

[2] سورة الأنعام ، الآية 158.

وفي القصيدة تناصّ الشّاعرمع آيات كثيرة لفظا ومعنى عن طريق الامتصاص حيث أعاد كتابة النّص الغائب مع تباين في الأسلوب مع المحافظة على السّياق نفسه .

19- قَاتْلِي الحَاجَة اللّي تُخْطُرْ عَلَى بَالِكْ ** رَاهُو رَبِّي مْكَتِّبْهَالِكْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

غير بعيد عن وصيّة القلب لازال الشّاعر مع النّفس، وهذا البيت من قصيدة بعنوان (النّفس الغرورة) ويقصد النّفس الأمّارة الشّريرة ،يدعوها للتّوبة وللعودة إلى رحاب الحق ،لكنّه يجري حوارا بينه وبينها ويردّ على دعوته لها بتبرير لما تقوم به من انحراف عن جادّة الصّواب، بأنّه قدر من الله وفي هذا عرض لموضوع الجبر والاختيار وكون الإنسان مسيّر أم مخيّر ، وهذا المعنى عالجه القرآن الكريم في آيات مختلفة ، ويعرض لحوار مع هذه النّفس فهي تزيّن له السّوء وتقول له : افعل ما يحلو لك لأنّه قدر ،وهي بهذا تشترك مع الشّيطان في الغواية.

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

من عادة المسيء والمخطئ أن يلجأ إلى التّبرير والبحث عن أعذار واهية، يريح بها نفسه فيدّعي أنّ الخطأ والمعصية قضاء من الله، فيقول الحق في هذا السّياق واصفا المشركين بالله :﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾[1] فالبيت يتناص مع النّص القرآني الذي استحضره الشّاعر بآليّة التّضمين وأعاد كتابته بأسلوب مختلف في السّياق نفسه ،فكما تذرّع المشركون بمشيئة الله في زعمهم تذرّعت النّفس الأمّارة بالقضاء والقدر .

[1] – سورة النحل ، الآية 35.

20- مُولاَنَا عَالِمْ لَسْرَارْ ** كَانَهْ خَافِي وَالاَّ جْهَارْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة:**

في صراع الشّاعر مع نفسه الغرورة كما سمّاها ينبهها إلى رقابة الله عزّ وجلّ فهو يسمع ويرى ويعلم ما تكنّ صدورنا – فخالق النّفس أعلم بخفاياها كما قال﴿ تعالى *وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ*﴾[1]، فالشّاعر يتقرّب إلى الله بعلمه الغيب وقدرته على الخلق أن يبعد عنه النّار وينجيه من عذاب أليم وذلك ما أشار له في البيت اللاّحق ،وفي لفظ مولانا التجاء إلى الله ونسبة إليه عساه يلطف به وينصره على هوى نفسه

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

في البيت إحالة على التّناص مع الآية الكريمة التي يقول فيها تعالى :﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[2]،قد استوحى المعنى المتواجد بالبيت من الآية تضمينا فالمفردات القرآنيّة اجترّها لفظا ومعنى ، فهو يقرّ بعلم الله سبحانه لكل صغيرة كبيرة سرّا وجهرا،كذلك حين يختار الشّاعر لفظ (مولانا) بعينه فهو يحيلنا على قول الحق : ﴿*هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ*﴾[3]

وبما أن لفظ مولانا قد ارتبط بالمؤمنين في الآية فقد استحضره الكاتب طمعا ورغبة في أن يكون من المؤمنين حقّا .

[1] سورة ق : الآية 16.

[2] سورة طه : الآية 7.

[3] سورة التوبة : الآية 51.

21- لِقْلُوبْ دِيمَه إمّرْضَه يِزِّينَا ** وْكُلْ شَيْء بَأَمْرِكْ بِيكْ نَسْتَعِينْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

ينتقل الشّاعر في ديوانه إلى الشّعر القومي وقصيدة،(يَا أَنْصَارْ الدِّينْ لاَزِمْنَا ثَوْرَه)ورغم أنّ موضوع القصيدة مذبحة صبرا وشتيلا سبتمبر 1982 أي موضوع أقرب إلى السّياسة إلاّ أنّ موضوع فلسطين دينيّ بالدّرجة الأولى، فالقدس أحد مقدّسات العرب والمسلمين، التي يجب استرجاعها من أيدي المغتصبين، لذلك يرى الشّاعر أن لا راحة لقلوب المسلمين مادامت فلسطين محتلة ومادام سكانُها يلاحقون ويذبّحون، ورغم وجوب النّهوض للدّفاع عنها بالنّفس والنّفيس إلاّ أنّ نظرة الشّاعر يائسة تشاؤميّة ،فيها نغمة استسلام والتجاء إلى الاستعانة بالله كي يحقق النّصر .

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

تناصّت كلّ القصيدة تقريبا مع القرآن الكريم والحديث الشّريف، وحتى بعض الشّخصيات الإسلاميّة،كتمنيّ وجود سيّدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، الذي يرى الشّاعر أنّه القادر على إلحاق الهزيمة باليهود فيقول : تْمَنِّيتْلَهْ عَلاَّلْ كُونْ إجِينَا** يِجْبِدْ إِهَنِّدْ سِيفْ بُوسِكِّينْ

ورغم أنّ أغلب الأبيات قد استقت مفرداتها وعباراتها من القرآن الكريم إلاّ أنّنا حين قراءة البيت (وْكُلْ شَيْء بَأَمْرِكْ بِيكْ نَسْتَعِينْ) نرى الشّاعر قد استحضر قوله تعالى:(إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)[1] فيتناصّ مع الآية بآليّة التّضمين ألاجتراري وأعاد كتابة النّص في نفس السّياق .

[1] سورة الفاتحة ، الآية 4-5

وُلُو كَانْ نِمْشُوا لُو عْلَى رِجْلِينَا ** وإنْكَافْحُوا لِيهُودْ بِالسِّكِّينْ

كَانْ عِشتْ حَرَمْ وْزِينَه ** وْكَانْ مُتتْ مُجَاهِدْ مْعَ لُخْرِينْ

آيَاتْ فِي القُرْآنْ فِيهْ قْرِينَا **اللهْ يُنْصُرْ مِنْ نِصَرْ الدِّين

القُدسْ يَا نَاسْ طَالْبَه الْعِينَهْ ** قَعَدْ فِي رِهِينَهْ ** مْن القُدسْ حَتَّى لْصَحْرَاء سِينَهْ

وْثَمَّاشْ سُجْعَانْ تَعْزِمْ تْجِينَا ** تْفَاجِي الْغَبِينَه **الجِهَادْ مَفْرُوضْ وَاجِبْ عَلِينَا

ومَادَامْ هُو يَشْبَحْ بْعِينَهْ ** لاَزِمْ إيعُودْ ** قُدْسْ العَرَبْ مُوشْ قُدسْ لِيهُودْ .

غَيَّبْ سِفَرْ مُولاَكْ يَا تِصْوِيرَه ** نْخَبِّيكْ نِسْتَحْفِظْ عَلِيكْ ذْخِيرَه

السَّاسِي رِقَدْ رَيَّحْ وشَدْ أوسَادَه ** بْحَالْ لاَ نِظَمْ الشِّعرْ مِنْ تِعْبِيرَهْ

سِكَنْ فِي دَارَهْ ** إتَّقَّى مِشِي فَارِقْ عَرَبْ الْحَارَه

يَا لَنْدَرِى وِشْ حَالْتَهْ وَأَخْبَارِهْ ** اللهْ يَجعَلْهَ مْجَاوِرْ حَسِينْ السِّيرِه

سِفَرْ وِتْعَدَّى ** وِللدَّايْمَة لاَحِقْ أبَّاهْ وجَدَّهْ

إتْكَسَّلْ رِقَدْ يَا مَشِطْرَهْ فِي المَدَّه ** وللْعَايْلَه خَلَّى الشِّقَا وِالحِيرَه

الْعَدَّادْ كَمَّلْهِنْ أَيَّامْ الْعَدَّه ** وْلاَ طُبْ يَنْفَعْ لاَ دُوَاء لاَ غِيرَهْ

الرقم	النص الحاضر	عنوان القصيد والصفحة	النص الغائب	السورة	الآية قراءة ورش	آلية التّناص
22	آيَاتْ فِي القُرْآنْ فِيهْ قْرِينَا **اللهْ يُنْصُرْ مِنْ نِصَرْ الدِّينْ	يَا أَنْصَارْ الدِّينْ لاَزِمْنَا ثَوْرَة ص 195	قال *تعالى* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	محمد	07	اجترار للنص الغائب وإعادة كتابته في السياق نفسه وبأسلوب مختلف
23	وْتْمَّاشْ سُجْعَانْ تَعْزِمْ تْجِينَا ** تْفَاجِي الْغَبِينَه الجِهَادْ مَفْرُوضْ وَاجِبْ عَلِينَا	يَا أَنْصَارْ الدِّينْ لاَزِمْنَا ثَوْرَة ص 196	قال *تعالى* ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	البقرة	216	إعادة السياق الغائب بأسلوب متباين
24	يَا لَنْدَرِى وِش حَالْتَهْ وَأَخْبَارِهْ اللهْ يَجْعَلَهْ مْجَاوِرْ حَسِينْ السِّيرِه	الفَقِيدْ الرَّاحِلْ ص 130	قال *تعالى* ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾	النساء	69	تضمين للنص الغائب مع إعادة كتابته في نفس السياق مع تباين في الأسلوب

25	الْعَدَّادْ كَمَّلْهِنْ أَيَّامْ الْعَدَّه ** وْلاَ طُبْ يَنْفَعْ لاَ دُوَاء لاَ غِيرَهْ	الفَقِيدْ الرَّاحِلْ ص 131	قال تعالى ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِي﴾	القيامة	26- 27	تضمين للنص الغائب مع تباين في السياق نفسه مع تباين في الأسلوب .

22- آيَاتْ فِي القُرْآنْ فِيهْ قْرِينَا ** اللهْ يُنْصُرْ مِنْ نِصَرْ الدِّينْ

✓ **الدلالة الظاهرة :**

يستحث الشّاعر المسلمين للنّهوض دفاعا عن الفلسطينيين الذين نكلّت بهم إسرائيل في مخيّم صبرا وشتيلا بلبنان ويعدهم بالنّصر إن نصروا دين الله، وذلك وعد من سبحانه في القرآن الكريم، كما أشار لذلك،حيث يدعو العرب والمسلمين إلى العودة لكتاب الله تدبّرا وعملا كي تكون لهم القوّة والغلبة، فالله ينصر من نصر دينه ولا يخذل عبدا ثار لأجل إعلاء كلمة الله ورفع راية الإسلام .

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

يستحضر الشّاعر من خلال البيت إلى ما ورد في القرآن *الكريم*﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1] فيتقاطع مع الآية تناصّا بآليّة الاجترار، وإعادة كتابتها من جديد بتواز على مستوى السّياق والأسلوب،وهنا كان تأثّره بالآية واضحا حدّ الاجترار، فالمعنى نفسه واللّفظ كذلك ،ونجد الشّاعر يتناص مع القرآن الكريم في قوله (آيَاتْ فِي القُرْآنْ فِيهْ قْرِينَا) فيقول تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾[2].بآليّة الامتصاص وإعادة كتابة النّص في سياق مختلف .

1 سورة محمد ، الآية 7.

2 سورة الإسراء ، الآية 9.

23- وْثَمَّاشْ سُجْعَانْ تَعْزِمْ تْجِينَا ** تْفَاجِي الْغَبِينَ ** الجِهَادْ مَفْرُوضْ وَاجِبْ عَلِينَا

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

لازال الشّاعر في غرض الشّعر القومي، وبعد قصيدة مخيّم صبرا وشتيلا واصل تطلّعه إلى نصر فلسطين وتحرير بيت المقدس، فكانت قصيدة (قدس العرب) وخلال دراستنا لأشعاره لاحظنا تحامله على اليهود وروحه الإسلاميّة الحقّة فهو دائم الثّورة، دائم الحثّ على الجهاد في سبيل تحرير بيت المقدس ،وقد كان لقضيّة فلسطين نصيب الأسد في قصائده وهذا يدلّ على اهتمامه بقضايا أمّته ودينه ،راح الشّاعر يتساءل عن إمكانيّة وجود أبطال شجعان تأت لنصرة الأرض المحتلّة ورفع الضيم عن الأمّة،ولعلّه يقصد انتظار وعد ربّه حين قال:﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً﴾ .[1]

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

في عجز هذا البيت يتناص الشّاعر مع آيات كثيرة تدعو للجهاد منها قوله تعالى﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [2] وهي الآية الأقرب للبيت من ناحية اللّفظ والمعنى، ومن الآيات الأخرى قول الحق : ﴿*انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ*﴾ ،فالشاعر قد استحضر معظم آيات الجهاد وضمّنها نصّه الحاضر، وبالتّالي فقد أعاد نفس السّياق مع تباين في الأسلوب .

[1] سورة الإسراء ، الآية 4-5.

2 سورة البقرة ، الآية 216.

3 سورة التوبة، الآية 41.

24-يَا لَنْدَرِى وِشْ حَالْتَهْ وَأَخْبَارِهْ ** الله يَجعْلَهْ مْجَاوِرْ حَسِينْ السِّيرِه

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

هذه القصيدة في غرض الرّثاء،يرثي فيها أخاه الشّاعر السَّاسي حمادي، وهي قصيدة صادقة العاطفة جميلة التّراكيب، عميقة المعاني مليئة بالأسى والحزن ولوعة الفراق، عنوانها (الفقيد الغالي) فيها يحادث صورة الفقيد التي هيّجت كوامن الشّجن في نفسه وأثارت لواعج الحزن، فراح يتأمّلها ويتذكّر أخاه ويدعو له ويبيّن مدى محبّته له وتعلّقه به ،ويتساءل ،يريد معرفة حاله ومآله وأخباره وهذا بدافع الحبّ والشّوق، ورغم الحزن والألم لا يجد الشّاعر مفرّا من التّسليم لقضاء الله وقدره والدّعاء للفقيد بأن يكون في الجنّة مع سيّد الخلق محمد صلّى الله عليه وسلّم ، تمظهر ذلك في البيت أعلاه .

✓ **-الدّلالة الخفيّة :**

بعد تساؤل الشّاعر عن مصير أخيه، تمنّى أن يكون في جنّة الفردوس مستحضرا قول الله سبحانه :﴿ *فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا* ﴾[1] و يقصد بـ (حسين السيرة) سيّدنا محمّد ،إلاّ أنّ كلّ من ذكروا في الآية سيرتهم الحسنة من جعلتهم في هذا المقام ،وقد بدا جليّا تأثّر الشّاعر بالآية فتناصَّ معها بتضمين للنّص الغائب مع إعادة كتابته من جديد في السّياق نفسه مع تباين في الأسلوب .

25- الْعَدَّادْ كَمَّلْهِنْ أَيَّامْ الْعَدَّه ** وْلاَ طُبْ يَنْفَعْ لاَ دُوَاء لاَ غِيرَهْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

عودة مع الشّاعر إلى غرض الرثاء والذي كان الأجود على مستوى الألفاظ والتّراكيب لأنّه كان الأصدق عاطفة، فقد جاءت كلماته مضغوطة بالمعاني والدّلالات السّطحية والعميقة وفي هذه القصيدة يظهر حب الشاعر الكبير وتعلّقه بأخيه فقد كان يلازمه كظلّه حسب من عرفهما من سكان المنطقة ، وحين اختطفه الموت حزّ ذلك في نفسه وكسر ظهره ولم يقو على احتمال المصاب

1 –سورة النساء: الآية 69.

فراح ينظّم أبياتا علّه يخفّف من وطأة الحزن وأخذ في هذه القصيدة صورة الرّاحل وراح يحادثه من خلالها .

✓ **الدّلالة الخفيّة** :

يشير الشّاعر هنا إلى آيات كثيرة حول الأجل،وعجز الإنسان أمام الموت إذ لا شفاعة فيه ولا دواء ولا يملك البشر أمامه إلاّ التّسليم والاستسلام،ففي قوله:(الْعَدَّادْ كَمَّلْهِنْ أَيَّامْ الْعَدَّه)نستحضر قول الله *تعالى*﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1] . وهو امتصاص للنّص الغائب وإعادة كتابته من جديد بتباين في الأسلوب وتواز على مستوى السّياق.

أما عجز البيت فيتناص مع الآية الكريمة التي يقول فيها الحق سبحانه : ﴿*كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ . وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ*﴾[2] فيضمّن النّص الحاضر النّص الغائب مع تباين في الأسلوب وتواز على مستوى السّياق . فقول الشاعر(وْلاَ طُبْ يَنْفَعْ لاَ دُوَاء لاَ غِيرَهْ) يقابله معنى الآية (وقيل من راق) فلا راق ولا طبيب يعيد الرّوح لحظة خروجها من الجسد .

1 - سورة يونس : الآية 49.

2 سورة القيامة : الآية 26-27.

توطئة

إلى جانب استحضار الشّاعر للقرآن الكريم وبشكل مكثّف نجده أيضا يحيلنا على الكثير من الأحاديث الشّريفة ،مرّات بقصد ومرّات دون قصد، إذ تتوافق أفكاره ومعانيه مع كثير من أحاديث رسول الله ﷺوذلك كما أشرنا انعكاسا للبيئة الدينّية التي نشأ فيها الشّاعر ولحفظه للقرآن الكريم قرين السنّة النّبوية قولا وفعلا وتقريرا مصداقا لقول ﷺ(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي،كتاب الله وسنتي) ،فالشّاعر يرتكز على الكثير من أقوال رسول الله معوّلا على معانيها لتقريب الفهم لدى المتلقّي وإقناعه بأفكاره، وذلك لما للنّص الدّيني من سلطة وقداسة ،سواء كان النّص قرآنا أو حديثا نبّويا شريفا .

1- الحدبث الشّريف في شعر علي عناد (مستوياته وأهدافه)

أ- مستويات تناص شعر علي عناد مع الحديث الشّريف

نُوفَمْبَرْ رَبْعَهْ وْخَمْسِينْ **فَي بْلاَدِي وَقْتِ الجِهَادْ

نَحْكِيلِكْ عَنْ قِصَّة وِينْ ** عَنْ حَادِثْ فِي سُوقْ الوَادْ

بَرقْ اللَّعَجْ مِثيلْ مْرَايَا ** وبيهْ الصَّحَارِي زَايْدَه تِخْضَارْ

فِيهْ العَرَبْ بْسَعِيهمْ رَعَّايَه ** وإلْقَاحْ تِتْبَاطِشْ تْجِيبْ حْوَارْ

شِجَاعِه وكَرَمْ وجُودْ فِيه رْبَايَه ** وإِلْيَا جَاهُمْ ضِيفْ مَا يِحْتَارْ

حَلِيبْ وْتِمَرْ هَذِيكْ هِيَ الغَايَه **دْهَانْ وْرِفِيسْ وْمَاءْ مِنْ لَبْيَارْ

بَارِدْ يْصَفَّعْ صُنَعْ مِنْ مُولاَيَا ** قِرْبَة كِبِيرَه رَافْدَه مِشْوَارْ

حْذَاهَا الشِّكاوي مْعَبِّيَاتْ مْلاَيَا ** حِلْبُوهْ مْن البُكْرِه حَلِيبْ أَبْكَارْ

حَرَايرْ البِدْوِيَاتْ هِمَّه غَايَه ** وْيِمْشِنْ مْعَ المْرَحُولْ فِي لِيسَارْ

الرُّقْبَه عَنَاقْ الرِّيمْ فَصْلْ صْفَايَا ** فِي عَقَابْ مَارِسْ كِي دَخَلْ فُورَارْ

إِلْيَا تْكَلْمِتْ نَضْحَكْ مِنْ غِيرْ وْعَايَا ** إِلْيَا تْبَسِّمِتْ يَطْلَعْ اللِّيلْ نْهَارْ

اسْتَغْفَرِتْ لِكْ يَا خَالْقِي مُولاَيَا وبَعِّدْ عَلِينَا حَرْ صَهْدْ النَّارْ**

الرقم	النص الحاضر	عنوان القصيد والصفحة	النص الغائب	الراوي	آلية التّناص
01	نُوفَمْبَرْ رَبْعَهْ وْخَمْسِينْ **فِي بْلاَدِي وَقْتِ الجِهَادْ	الثورة في سوف ص55	عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال ﷺ: ﴿لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فأنفروا ﴾	الشيخان	تضمين للنص الغائب وإعادة للسياق .
02	حَلِيبْ وْتَمْرْ هَذِيكْ هِيَ الغَايَه **دْهَانْ وْرِفِيسْ وْمَاءْ مِنْ لَبْيَارْ	التراث ص 77	عن أبي خالد قال : دخلت على رجل وهو يتمجّع لبنا بتمر فقال : ادن فإن رسول الله ﷺ سمّاهما : " الأطيبين	رواه الترمذي	إحالة على النص الغائب
03	اسْتَغْفَرِتْ لِكْ يَا خَالْقِي مُولاَيَا	التراث ص 80	قال :ﷺ ﴿من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً ومن كل ضيقٍ مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب ﴾	البخاري	تضمين اجتراري للنص الغائب مع إعادة السياق

ب- أهداف التناص مع الحديث الشريف في شعر علي عناد

1- نُوفَمْبَرْ رَبْعَهْ وْخَمْسِينْ ** فِي بْلاَدِي وَقْتِ الجِهَادْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

هذه القصيدة من الشّعر الوطني الثوري،تحدث الشّاعر فيها عن صدى ثورة التحرير الوطنية في وادي سوف ومدى استجابة أهل المنطقة لنداء الوطن وقد تعرّض لوصف إحدى المعارك التي جرت على أرضه والمعروفة بمعركة (هود شيكه) بقيادة المجاهد الشّهيد (حمّه لخضر) ولقد ارتبط مفهوم الجهاد بالجانب الدّيني وإن كان نداء وطن فهو كذلك نداء رب العزّة الذي أوجب الجهاد والموت في سبيل استعادة الأرض والدّين لانّ المستعمر أراد القضاء على الدّين الإسلامي لذلك استجابت الفطرة السّليمة لنداء الله وقد آثر الشّاعر تخليد هذه الثورة من خلال تاريخ فاستهل البيت بالشّهر والسّنة (نُوفَمْبَرْ رَبْعَهْ وْخَمْسِينْ)

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

استحضر الشّاعر النّصوص القرآنية – آيات وأحاديث – الدّاعية إلى الجهاد وقد قال تعالى في موضع كهذا ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1] ولفظ الجهاد لفظ قرآني لم يعرف قبل مجيء الإسلام ، لذلك نلمس في البيت إحالة وتلميحا لقول ﷺ: عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال:قال ﷺ :(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، ا اُسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا) [2]ونظرا لسلطة النّص الدّيني وقداسته أراد الشّاعر شحذ الهمم واستثارة الجموع للمشاركة في الجهاد ضد عدوّ الله والوطن المستعمر الفرنسي الغاصب .وبالتّالي فقد ضمّن الشّاعر النّص الغائب في النّص الحاضر وأعاد كتابته من جديد في السّياق نفسه .

[1]- سورة الحج : الآية 39.

[2] – رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عائشة ومن حديث ابن عباس رضي الله عن الجميع.

2- حَلِيبْ وْتِمَرْ هَذِيكْ هِيَ الغَايَه **دْهَانْ ورِفِيسْ وْمَاء مِنْ لَبْيَارْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

تندرج هذه القصيدة تحت غرض الوصف ، عنوانها التّراث ،تطرق فيها الشّاعر لوصف الحياة الصّحراوية بكلّ تفاصيلها، وبرغم قسوتها إلاّ أن الشّاعر يرى فيها من المتعة ما لا يضاهي وفي هذا البيت يعرض إلى الطّعام المألوف أو الطّعام الأوحد لسكّان البادية (التّمر والحليب) هذا الطعام الذي ذكر في القرآن الكريم يقول تعالى عن التّمر: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا *فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾1، أما اللّبن فقد جعله أنهارا في الجنّة قال تعالى ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾2فالشّاعر يفتخر بهذا الطّعام الطّبيعي اللّذيذ الذي أكرم الله به عباده المؤمنين في الدّنيا والآخرة وقد كان الطّعام المحبّب ﷺ.

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

عن ابن عبّاس . رضي الله عنهما . أنّ النّبي . ﷺ قال: (من أطعمه الله طعامًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه، ومن سقاه لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإني لا أعلم ما يجزي من الطّعام والشّراب إلاّ اللّبن) رواه الترمذي .ولقد تناصَّ الشّاعر مع كل أحاديث كثيرة في هذا السّياق، بشكل عفوي كون التّمر واللّبن كانا طعام البادية المتاح إلاّ أن الشّاعر يعي قيمة هذا الطّعام فهو في بيئة ترتكز على التّمر والحليب فالتّمر منتوج سوف الأول لذا تمظهر موروث الشاعر الاقتصادي وطبيعة بيته الفلاحيّة في البيت والذي ويحيلنا على الحديث الشّريف . عن أبي خالد قال :دخلت على رجل وهو يتمجّع لبنا بتمر فقال :ادن فإن رسول الله – ﷺ – سمّاهما (الأطيبين). فجاء التّناص هنا على شكل إحالة على النّص الغائب أضفت جماليّة على النّص الحاضر

1 – سورة مريم : الآية 25

2 – سورة محمد: الآية 15.

اسْتَغْفَرِتْ لِكْ يَا خَالْقِي مُولاَيَا

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

من نفس القصيدة (التّراث) نجد الشّاعر يستغفر في آخر القصيدة وذلك عقب تعرّضه لوصف نساء البادية وصفا حسيّا، فيرى أنّ ذلك ذنب يستحقّ طلب المغفرة من الله سبحانه خشية أن يستوجب عذابه ،وغضّ البصر أمر وفرض من الله تعالى دعا إليه عباده المؤمنين حين *قال* ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1] ونظرا للبيئة الدّينيّة التي يحيا بها الشّاعر فالمفردات القرآنية والنّبويّة تشكل لغة أهل المنطقة فهم يلهجون بالدعاء والاستغفار والتوجّه إلى الله في كل دقائق حياتهم وتفاصيلها.

✓ **الدلالة الخفية :**

يحيلنا توجه الشّاعر إلى الله بالاستغفار إلى آيات وأحاديث نبويّة كثيرة منها قوله تعالى﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[2]،وقول ﷺ: ﴿من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيقٍ مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب ﴾رواه البخاري ،وهكذا قام الشّاعر بامتصاص عدّة نصوص غائبة وإعادة الكتابة من جديد مع تباين في السّياق والأسلوب .

[1] سورة النور: الآية 30.

[2] –سورة نوح : الآية 10.

اسْتَغْفَرتِلكْ يَا خَالْقِي مُولاَنَا **افْتَحْ عَلِينَا نُخْرُجُوا لِلسَّاحَهْ

افْتَحْ عَلِينَا بَابِكْ ** حَتَّى جُمُوعَه نْرَيْحُوا مِنْ عَذَابِكْ

قَالُوا إلْقَرُوا نُظْرُوا كِلاَمْ كْتَابِكْ **اللِّي صِبَرْ يْنَالْ فِي مِطْرَاحَهْ

كُلْ شَيْ بْقُدرْتِكْ بَاسْبَابِكْ ** إِحْنَايَا صِبَرْنَا وْمَا وِجَدْنَا رَاحَهْ

اللهْ يِذهْبَهْ مْنْ الرِّدَّهْ ** وْمَنْعُولْ عَ الثَّالِثْ أُبَّاهْ وْجَدَّهْ

إِمْغَيّبْ عَلَيَّ مِنْ زِمَانْ أو مُدَّهْ ** اللهْ يِذهْبَهْ وْيِبعْدَهْ مْنْ السَّاحَّهْ

بِاللهْ وْتَاللهْ كُونْ إِنْشِدَّهْ ** نْخَلِّيهْ يَابِسْ ثَمَّ رَاحَه

الرقم	النص الحاضر	عنوان القصيد والصفحة	النص الغائب	الراوي	آلية التّناص
04	وْبَعِّدْ عَلِينَا حَرْ صَهْدِ النَّارْ	التُّراثْ ص 80	عن أنس بن مالك ﷺ: قال ﷺ:﴿مَنْ سأل الله الجنة ثلاث مرات ،قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار : اللهم أجره من النار ﴾	الترمذي	إحالة على النص الغائب
05	قَالُوا إلْقَرُوا نُظْرُوا كِلاَمْ كْتَابِكْ **اللّي صِبَرْ يْنَالْ فِي مِطْرَاحَهْ	عظم الشقاء ص90	﴿ عجبا لأمر المؤمن إن ﷺقال أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء له﴾صبر فكان خيرا	مسلم	تضمين للنص الغائب وإعادة السياق نفسه مع تباين في الأسلوب .
06	بِاللهْ وْتَاللهْ كُونْ إنْشِدَّهْ ** نْخَلِّيهْ يَابِسْ ثَمَّ رَاحَه	عظم الشقاء ص91	إن عدو الله ﴿رسول الله قال: إبليس جاء بشهاب من نار،ليجعله في وجهي، فقلت: "أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله	مسلم	إحالة على النص الغائب

		لولا دعوة أخينا سليمان، لأصبح موثقاً يلعب به ولدان المدينة .. ﴾			

3- وْبَعِّدْ عَلِينَا حَرْ صَهْدِ النَّارْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

تكملة لاستغفاره واصل يدعو الله أن يجيره من حرّ جهنّم، وذلك لتغزّله بنساء البدو وتأثّره بجمالهن حيث راح يصف القوام الممشوق والشّعر الفاحم والرّقبة والابتسامة التي تجعل من اللّيل نهارا، لذلك ثاب الشّاعر الى رشده واستغفر الله ودعاه أن يبعد عنه حرّ النّار .

فقال (اسْتَغْفَرِتْ لِكْ يَا خَالْقِي مُولاَيَا وْبَعِّدْ عَلِينَا حَرْ صَهْدِ النَّارْ)[1] فهو يرجو العتق من النّار بفضل استغفار ربّه عما بدر منه حول ما ذكرنا من وصف ،وفي القرآن الكريم يدعونا الله إلى التفكّر والدّعاء كلّما شاهدنا عظمة الله في صنعه فقال تعالى:﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ .[2] فالشّاعر وقف مذهولا أمام الجمال الطّبيعي الذي حبا به الله نساء البدو لذلك أستغفر وسأل الله الإبعاد عن النّار .

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

وفي استعاذته تناصّ مع الكثير من النّصوص الدّاعية إلى سؤال الله الجنّة والاستعاذة به من النّار وحرّها وعذابها، وقد جاء قول الشّاعر في شكل دعاء عادي يتداول في كلّ حين إلاّ أنّه يحيل القارئ على قول ﷺ:(من سأل الله الجنّة ثلاث مرات ،قالت الجنّة : اللهم أدخله الجنّة ، ومن استجار من النّار ثلاث مرّات قالت النّار : اللّهم أجره من النّار) رواه التّرمذي .فالشّاعر استحضر هذا النّص وضمّنه نصّه طمعا في رحمة الله كما وعد رسوله الكريم .

[1] بن علي محمد الصالح:من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص 80.

[2] –سورة آل عمران الايه19..

4- قَالُوا إِلْقَرُوا نُظْرُوا كِلاَمْ كْتَابِكْ ** اللّي صِبَرْ يْنَالْ فِي مِطْرَاحَهْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

لازلنا في غرض الوصف مع قصيدة (عظم الشقاء)وهي قصيدة مليئة بالتّشاؤم والشّكوى من مشاكل الحياة المختلفة والتذمّر من قدر الله سبحانه وتعالى وراح يلعن حظّه البائس بعدها هدأ ورجع يستغفر ربه ويدعوه أن يغيّر حاله إلى الأحسن فقال:(استغفرتلك يا خالقي مولانا ** افتح علينا نخرجوا للسّاحة) ونلاحظ هنا تكرار الاستغفار كلازمة لفظية في اللّغة اليوميّة للشّاعر بل للمجتمع كلّه ، ويسترسل في الدّعاء قائلا :(افْتَحْ عَلِينَا بَابِكْ ...قَالُوا الْقَرَوْا نِظْرُوا كِلاَمْ كْتَابِكْ ** اللّي صِبَرْ يْنَالْ فِي مِطْرَاحَهْ) ، هكذا يرجو الشّاعر أن يفرّج الله همّه ويفكّ كربه لصبره وتسليمه فجاء الشّطر الثّاني أسلوب شرط اقترن فيه المنال بالصّبر.

وهذه حتميّة أقرها الدين الإسلامي فقد جعل الله الصّبر مفتاحا للجنّة وقال في كتابه:﴿ *إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ* ﴾[1]

ب-الدّلالة الخفيّة :

من المؤكّد أنّه قد تمّ استحضار نصوص الصّبر وجزاء الصّابرين من طرف الشّاعر الذي ضمّن نصّه هذه النّصوص الغائبة وبتأمل كلّ القصيدة وما حوته من متناقضات وحالات نفسيّة متباينة لدى الشّاعر، نجده يحيلنا للحديث الشّريف القائل: (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كلّه له خير وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له) رواه مسلم.

[1] سورة الزمر،الاية10.

06- بِاللهْ وْتَاللهْ كُونْ إنْشِدَّهْ ** نْخَلّيهْ يَابِسْ ثَمَّ رَاحَه .

أ-الدلالة الظاهرة :

في هذا البيت يتوجه الشّاعر بالذم والقدح لحظه السيئ حسب رأيه وقد فصله عن ذاته وجعل منه ذاتا أخرى يصفه بأبشع الأوصاف ، يلومه ، يعاتبه ، ويذمه ويهجوه ويلعنه فيقول : الله يذهبه (ويقصد حظه الذي عبر عليه بكلمة (سَعْدِي) وهو المصطلح العامي المرادف للحظ أو القدر فيقول : (الله يِذهْبَهْ مْنْ الرِّدَّهْ **وْمَنْعُولْ عَ الثَّالِثْ أبَّاهْ وْجَدَّهْ .....الله يِذهْبَهْ ويِبْعِدَهْ مْنْ السَّاحَهْ)بعدها يقسم بالله وتالله لو يستطيع أن يمسكه كون نشده) وكون هنا تعني لو وهي تفيد التمني فالشاعر يتمنى الامساك بحظه لينتقم منه بقتله ،وهنا جسّد الشاعر المعنوي بالمادي فشبّهه.

ب-الدلالة الخفية :

وموضع التّناص هنا هو القسم (بالله وتالله) استعملهما الشّاعر دون أن يقسم بغيرهما لاستحضاره الحديث الشريف :(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺقال: «إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا، فليحلف بالله، أو ليصمت)، فكان التناص عبر آلية الامتصاص للنص الغائب وإعادة كتابته في السياق نفسه .وهناك تناص واضح مع ما ورد في صحيح أن رسول الله قال: "إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار، ليجعله في وجهي، فقلت: "أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التّامة، فلم يستأخر ثلاث مرّات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان، لأصبح موثقاً يلعب به ولدان المدينة ..)وهنا تخيل الشاعر حظّه كإبليس وتمنى الامساك به وخنقه كما أراد رسول الله أن يفعل .

بِاسْمِ اللهْ بْدِيتْ هَذِي الأُغْنِيَا عْلَى النَّبِي صَلِّيتْ كُلْ مْسَاءْ وِصْبَاحْ**

وَاحِدْ وِثْمَانِينْ فِي المِيلاَدِيَّا ** آخِر لِيلَه جويلِيَة قْبَلْ السَّبَّاحْ

النَّاسْ إِلْكُلْهَا مْعَيِّدَهْ فِي الحُرِّيَا ** وهَذَا هُو اليُومْ مَغْفَرَه وِسْمَاحْ

ونَايَا مِخْتَارْ نَارِي مِقْدِيَّهْ ** جْرَالِي مِثْلْ الطِّيرْ مَكْسُورْ الجْنَاحْ

نِخْتِمْهَا بِصْلاَةْ خَاتَمْ لَنْبِيَا **مُحَمَّدْ شَفِيعْنَا إِهِزْ اللِّي طَاحْ

يَا خَالْقِي هَاتْ الصَّبرْ نَسِّينِي * وبَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَهْ فِي كْنِينِي

الرقم	النص الحاضر	عنوان القصيد والصفحة	النص الغائب	الراوي	آلية التّناص
07	بِاسْمِ اللهْ بْدِيتْ هَذِي الأُغْنِيَا	الغريب ص110	قال رسول اللهﷺ: ﴿كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر ﴾	أبو داود	تضمين اجتراري للنص الغائب
08	عْلَى النَّبِي صَلِّيتْ كُلْ مْسَاء وصْبَاحْ	الغريب ص110	عن أبي الدرداء رضي الله عنهأن النبي ﷺقال: ﴿من صلى عليَّ حين يصبح عشراً ، وحين يمسي عشراً ، أدركته شفاعتي يوم القيامة﴾	رواه الطبراني	امتصاص للنص الغائب وإعادة كتابته في السياق نفسه .
09	نخْتِمْهَا بِصْلاَةْ خَاتَمْ لَنْبِيَا **مُحَمَّدْ شَفِيعْنَا إِهِزْ اللِّي طَاحْ		قال رسول الله﴿ﷺ أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة﴾	أخرجه الترمذي	إحالة على النص الغائب
10	يَا خَالْقِي هَاتْ الصَّبرْ نَسِّينِي * وبَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَهْ فِي كْنِينِي	فقدان العزيز ص124	يقول الله تعالى ما ﷺقال لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)	رواه البخاري	إحالة على النص الغائب

07- بِاسْمِ اللهْ بْدِيتْ هَذِي الأُغْنِيَا

✓ الدّلالة الظّاهرة :

في قصيدة الغريب انعكاس للمنطقة التي نظمها فيها الشّاعر وهي مدينة ورقلة حيث بدت الألفاظ بعيدة عن اللّهجة السّوفية ومختلفة تماما مثل لفظ (زعمه) الذي لا ينتمي للقاموس السّوفي، وحتى القريب منها يختلف في طريقة نطقه مثل(الأُغْنِيَا – مْسَاء وِصْبَاحْ – سْمَاحْ –العُلْيَا ، لِبْلاَدُو) بدأ الشَّاعر قصيدته (الغريب) بالبسملة وهذه عادة عند أغلب شعراء الملحون بل نجد البسملة تتصدّر كلّ أشكال التّعبير الشّعبي سردا وشعرا ،ففي الحكاية الشّعبية واللّغز والمثل نجد البسملة حاضرة وبقوّة وهي عادة دينيّة كلاميّة للبيئة والمجتمع الذي نشأ فيه الشّاعر وحتى في الحاضر لازالت البسملة تتصدّر أغلب أحاديثنا خاصّة كبار السّن ، والأمر بالتّأكيد لم يكن اعتباطا إنما هي تمظهر لسلوكيّات دينيّة كانت ولازلت تميّز المجتمع السّوفي وربما العربي الإسلامي عموما والبسملة تبعث راحة وطمأنينة لدى المتكلّم عموما لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [1] ،بالإضافة إلى الرّاحة النّفسيّة كذلك تشكّل البسملة أداة شدّ وجذب للمتلقّي إذ تثير في النّفس عنصر التّشويق لما بعدها وتتهيأ كل الحواس للاستماع والاستمتاع ،فللبسملة أكثر من وظيفة في القصيدة والشّاعر إن استهل بها قصيدته بشكل عفوي وكنوع من التّعود إلاّ أنّه يرجو من خلال ذلك شدّ المتلقّي وإضفاء جماليّة معيّنة تكتسبها القصيدة من قداسة النّص الدّيني .

✓ الدّلالة الخفيّة :

في الاستهلال بالبسملة استحضار الشاعر لقول رسول الله ﷺ: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر) رواه أبو داود .وهذا التّناص إحالة للمتلقّي على النّص الغائب من خلال النّص الحاضر .ورغبة في ربط أي عمل بذكر الله التماسا للبركة .

[1] سورة الرعد :الايه28.

7 – عْلَى النَّبِي صَلِّيتْ كُلْ مْسَاء وصْبَاحْ

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

تبعا لاستهلال الشّاعر (قصيدته الغريب) بالبسملة كان عجز البيت الأوّل صلاة على النّبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وللصّلاة على النبي نفس ميزات البسملة إذ هما متلازمتين ، والشّاعر في قصيدة الغريب يعاني لوعة فراق الأهل والأحباب ويبتهل لله ويتقرب إليه باسمه وبالصلاة على حبيبه محمد ﷺ أن يهون عليه غربته وأن يجمعه بالأهل والأحباب ولئن كانت الصلاة على محمد ملازمة لألسنة الناس عامة وشعراء فلأن في ذلك بركة وراحة وقولها الدائم انعكاس لعقيدة دينية راسخة ،وقد اعتبر النّبي (ص) البخيل من ذكر أمامه ولم يصل عليه ، فالشّاعر يرى ضرورة الصّلاة على النبي في كل وقت وحين فلا راحة ولا سعادة ولا سكينة الا بذكر الله والصّلاة على رسوله الكريم كما أن الدعاء يستوجب اختتامه بالصلاة على النبي ﷺ.

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

وفي قوله استحضارا للحديث الشريف القائل : عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺقال : (من صلى عليَّ حين يصبح عشرًا ، وحين يمسي عشرًا ، أدركته شفاعتي يوم القيامة) رواه الطبراني .الأحاديث الدالة على فضل الصلاة على رسول الله كثيرة لكن لعل الشاعر يرتجي شفاعة النبي بكثرة الصلاة عليه وربطها بالزمن (صباح مساء) فقد جعل الرسول جزاء ذلك الشفاعة يوم الحساب يوم الاحتياج الأكبر لرسول الله .والصلاة على رسول الله أمر إلهي حيث قال﴿*تعالى* إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1]

[1] سورة الأحزاب : الآية 56 .

9- نِخْتِمْهَا بِصْلاَةْ خَاتَمْ لَنْبِيَا **مُحَمَّدْ شَفِيعْنَا إِهِزْ اللِّي طَاحْ

✓ **الدلالة الظاهرة :**

هذا البيت ختم به الشّاعر قصيدة الغريب ، بدأها باسم الله والصلاة على رسوله الكريم وختمها بالصلاة على سيد الخلق كما بدأها وفي طيات البيت ذكر شفاعة سيدنا محمد قائلا (مُحَمَّدْ شَفِيعْنَا إِهِزْ اللِّي طَاحْ) وذلك طمعا في شفاعته يوم القيامة وقبل ذلك تقربا بمحبته لله سبحانه عساه يخفف غربته وينهي كربته وآلامه وقد عبّر عن ذلك بقوله: (إِهِزْ اللِّي طَاحْ) ورغم أن الشّرع يقول بتفرد الله في تصريف أمور العباد وأنه لا يجوز التوسل بالأنبياء لقضاء الحوائج إلا أن ثقافة الشّاعر الدينية الفطرية تمظهرت في هذا البيت.

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

في البيت أحال الشّاعر القارئ على نصوص الأحاديث الواردة في شفاعة سيدنا محمد يوم البعث منها قول رسول اللهﷺ: (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة) رواه الترمذي ورغم هذه الإحالة التي تؤكد علم الشاعر بشفاعة النبي إلا أن السياق مختلف حيث ما يريده الشاعر هو استحضار معونة النبي محمد على هموم الحياة ومشاكلها لا شفاعة تخرجه من النار ليفوز بالجنة .

10- يَا خَالْقِي هَاتْ الصَّبرْ نَسِّينِي ** وبَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَهْ فِي كْنِينِي

✓ **الدّلالة الظّاهرة:**

نعود لمطلع مرثيته الشهيرة (فقدان العزيز)وذاك النداء والتضرع لله طلبا للصبر ولئن تبادر إلى الذهن آيات كثيرة حول الصبر والالتجاء إلى الله للتخفيف من الحزن والألم فالحديث الشريف كذلك حاضر في موقف كهذا فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺقال : إذا مات ولد العبد . قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فماذا قال عبدي؟ فيقولون : حمدك واسترجع .فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد) رواه الترمذي .

✓ **الدّلالة الخفية:**

لنبحث عن موضع التّناص فيها مع الحديث النبوي الشريف فنجد التّناص في شكل إحالة وتلميح للحديث القدسي الذي قال فيه رسول الله ﷺ: (يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة) وبما أن الصبر بالله و من عند الله تعالى لقوله في محكم تنزيله : ﴿*واصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ* ۚ﴾[1] فقد توجه الشّاعر بالدعاء طلبا من الله أن يفرغ عليه صبرا طمعا في رحمته وجنته فالصبر من الله وهو يجازي به الجنة والنعيم ولاستحضار الشاعر الحديث الشريف جاء استهلال القصيدة متضمنا معنى الحديث .

[1] سورة النحل : الآية 127

جَتْ مِيتَّهْ مَخْطُوفَهْ ** تَضْحَكْ عَلِينَا الفَانْيَه الحَلُّوفَه

بَطَّالْ مَعَادِشْ العِينْ تْشُوفَهْ ** قِصَدْ بَرْ مِطَّوَّحْ مِشي خَاطِينِي

يَارَبْ عبدك ليك هز كفوفه ** عطشان من كاس الصّبر اسقيني

مَاكْبِرْ نَهَارْ اليُومْ يَا نَشَّادَه ** تْمَنِّيتْ رَاهِي حُضْرِتْ مْعَانَا دَادَهْ

نِتْوَصِّفْ خَيَالِكْ مِنَّا وْمِنَّا ** نِحْسَابْ وَحِي الصُّوتْ عَنِّي نَادَى

الله يِبعْدَهْ الشِّيطَانْ وَصِّفْهِنَّا ** يَا جَافْيَه الوَالِدْ يْزُورْ أَكْبَادَهْ

بْلاَ عِيبْ رِحْلِتْ خَلّفَتْ مَضْرَبْهَا ** كِمَا إِحِبْ يَعْمَلْ خَالْقِي فِي عْبَادَهْ

كِمَا إِحِبْ يَعْمَلْ هُوَّه ** سُلْطَانْ حَاكِمْ فِي أَرْضَهْ وْجَوَّهْ

وَاحِدْ سفَرْ وْوَاحِدْ مْسَافِرْ تَوَّه ** وأُخْرِينْ أَوَّلْ يُومْ فِي الزِّيَادَه .

الرقم	النص الحاضر	عنوان القصيد والصفحة	النص الغائب	الراوي	آلية التّناص
11	جَتْ ميتَّهْ مَخْطُوفَهْ ** تَضْحَكْ عَلِينَا الفَانْيَه الحْلُوفَه	فُقْدَانْ العَزِيزْ ص124	عن أبي هريرة ﷺ قال:﴿سمعت رسول الله –ﷺ– يقول:ألا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها...﴾	رواه الترمذي	امتصاص للنص الغائب وإعادة كتابته في نفس السياق
12	يَارَبْ عَبْدِكْ لِيكْ هَزْ كْفُوفَهْ **عَطْشَانْ مِنْ كَاسْ الصِّبَرْ اسْقِينِي	فُقْدَانْ العَزِيزْ ص124	عنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:﴿إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ﴾	رواه الترمذي	تضمين اجتراري للنص الغائب .
13	الله يبعْدَهْ الشِّيطَانْ وَصَّفْهِنَّا	تْمَنِّيتْ رَاهِي حُضْرِتْ مْعَانَا دَادَهْ ص 128	قال رسول الله ﷺ: إذا غضب الرجل فقال﴿ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غضبه﴾	أخرجه الطبراني	امتصاص للنص الغائب وإعادة كتابته مع تباين على مستوى السياق والاسلوب.
14	وَاحدْ سِفَرْ وْوَاحِدْ مْسَافِرْ تَوَّهْ	تْمَنِّيتْ رَاهِي حُضْرِتْ مْعَانَا دَادَهْ ص 128	عن أبي هريرة ﷺ عنه قال: قال رسول ﷺ:﴿أكثروا ذكر هادم اللذات، يعني الموت﴾	رواه الترمذي	إحالة على النص الغائب

11- جَتْ مِيتَّهْ مَخْطُوفَهْ ** تَضْحَكْ عَلِينَا الفَانْيَه الحْـَلُّوفَه

✓ **الدلالة الظاهرة :**

ومن مرثية ابنه جاء هذا البيت على شكل حكمة بعد أن ذكر الموت المفاجئ الذي اختطف منه فلذة كبده ،ثم راح يصف الدنيا بالفانية وهو وصف قرآني حيث قال تعالى في سورة الرحمان *كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ*)[1] إضافة إلى ذلك تسميه انشغالنا وتمسكنا بها وبمغرياتها بأنه مجرد خداع منها وضحك علينا واستدراج لناوهو ما أكده الحق سبحانه في قوله:﴿*كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ*﴾[2] وجاء هذا الوصف بعد الحديث عن الموت ،وأخيرا وصفها بالحلّوفة (أنثى الخنزير) أي نجسة لعوب مراوغة مخادعة ولقد دعا الإسلام إلى ذمّ الدّنيا وزخارفها والتطلّع إلى الآخرة رغبة في الجنة ونعيمها وجعل من الدنيا ممر والآخرة مستقر وفي آيات كثيرة يوضح عز وجل أن الآخرة خير وأبقي وهي الحيوان أي الحياة الحقّة وغيرها كل هذه الخلفيات والمرجعيات والرؤى المتشكلة في ذهنية الشاعر حول الدنيا من جعله يصفها هكذا وصف.

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

وبما أننا في صدد البحث عن التّناص مع الحديث النبوي الشريف فإن الشاعر يحيلنا إلى أحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرة أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:ألا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها .....) رواه الترمذي . فقد تناص الشاعر مع الحديث بامتصاص النص الغائب وإعادة كتابته من جديد في السياق نفسه وبأسلوب متباين .

[1] - سورة الرحمان : الآية 26 .

[2] -سورة آل عمران: الآية 158 .

12- يَارَبْ عَبْدِكْ لِيكْ هَزْ كْفُوفَهْ ** عَطْشَانْ مِنْ كَاسْ الصِّبَرْ اسْقِينِي

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

لازال الشاعر يعاني لوعة فراق ولده يشكو الألم والحزن وحرقة الموت ويغالبه الحزن فلا يجد ملجأ من الله إلا إليه داعيا إياه أن يلهمه الصبر والسلوان ونلمس في ندائه الحرقة وصدق الالتجاء (يَارَبْ عَبْدِكْ لِيكْ هَزْ كْفُوفَه) فالشاعر يرفع يديه على ربه أن يسقيه من كأس الصبر حتى يطفئ حرقته ونار حزنه المتأججة ، وما نلاحظه في مرثيته هو تكرار أسلوب النداء (يا رب – يا خالقي –يا ليعتي –يا لوكان) وفيه دلالة الحرقة واستجداء الصبر أما لفظ الربوبية فهو من التربية لان الرب يربينا على موائد كرمه كما قيل وليس أمامنا إلاّ الرّضى إيمانا منا بعدله وحكمته.

الدّلالة الخفيّة :

فور قراءة البيت يتبادر إلى ذهن المتلقي الحديث الشريف : عنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ " : إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ " .رواه الترمذي، وبالتالي فالشاعر ضمن نصّه الحاضر معنى النص الغائب مع اجترار حرفي في قوله:(إذا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ). وفي تكرار النداء (يا) استحضار لسنة النبي محمد (ص) فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاثًا ، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاثًا . قال النووي رحمه الله .

13- الله يِبِعْدَهْ الشِّيطَانْ وَصَّفهِنَّا

✓ **الدّلالة الظّاهرة :**

في غرض الرثاء هذه القصيدة التي منها البيت أعلاه وهي قصيدة بعنوان (تْمَنِّيتْ رَاهِي حُضْرِتْ مْعَانَا دَادَهْ)[1] وفيها يرثي الشاعر زوجته إثر افتقادها في زواج ابنته فالشاعر يتخيلها في كل لحظة أثناء الفرح وكلما تخيلها هاجت أحزانه فكان يحاول إبعادها عن مخيلته قدر المستطاع إلا أنه لا يستطيع فيطارده طيفها لذلك اعتبر الشاعر ذلك من الشيطان لان خيالها يضاعف الحزن ويبعد الصبر الذي أمر به الله ورسوله ، وكلمة (وصّفهنا) تعني وصّفها لنا أي صورها لنا وأرانا إياها ليذكرنا فاجعة موتها ويذهب بصبره لذلك يستعيذ بالله من الشيطان ويدعو الله أن يبعده ولا يريه خيال الفقيدة ، وقد دعانا القرآن للاستعاذة بالله من الشيطان فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[2]

✓ **الدلالة الخفية :**

جاء البيت على شكل دعاء (الله يِبِعْدَهْ الشِّيطَانْ وَصَّفْهِنَّا) واستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، وقد علمنا رسول الله الاستعاذة بالله منه فقال: إذا غضب الرجل فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذهب عنه غضبه) أخرجه الطبراني. و الحزن انفعال مثل الغضب لذلك وجبت الاستعاذة ليذهب الله الحزن فالشاعر قد استحضر الحديث الشريف وضمنه نصه الحاضر بآلية الامتصاص.

[1] بن علي محمد الصالح:من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص 128 .

[2]-سورة آل عمران: الآية 158 .

14- وَاحِدْ سِفَرْ وْوَاحِدْ مْسَافِرْ تَوَّهْ

✓ **الدّلالة الظاهرة :**

في نفس الغرض (الرثاء) وفي نفس القصيدة (تْمَنِّيتْ رَاهِي حُضْرِتْ مْعَانَا دَادَهْ) وبعد الأحاسيس الكثيرة والمختلفة التي يحياها الشاعر بين حزن وألم واستعاذة بالله من الشيطان والتجاء إلى الله طلبا للصبر وتسليما لقضاء الله وقدره ، يثوب وتهدأ عواطفه ويعود للحكمة والرّضى علّه يرتاح ففي آخر القصيدة يقر بحتمية الموت لكل الأحياء وقد قال تعالى ﴿*كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ* ﴾[1]، وقد عبّر عنه بلفظ السفر وهو سفر إلى الدار الآخرة ، سفر نهائي لا عودة فيه إلى الدنيا فيقول (وَاحِدْ سِفَرْ وْوَاحِدْ مْسَافِرْ تَوَّهْ)[2] توّه أي الآن والباقي مسافرون لا محالة لكن كل بموعده وهذا التذكر يبعث في نفس الشاعر بعض الراحة والسكينة إذ لا حيلة في الموت ولا مفر منه ، وفي ذكر الموت زهد في لدنيا وعدم تحسر على فواتها ولاشك أن هذا من معتقدات الشاعر الراسخة .

✓ **الدّلالة الخفيّة :**

استحضر الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: (أكثروا ذكر هادم اللذات، يعني الموت) رواه الترمذي .فالبيت يحيل القارئ إلى الحديث بشكل تلقائي.ولأن معنى الحديث موجود في نفس الشاعر بل هو من معتقداته الدينية الراسخة فقد استحضر المعنى وأعاد كتابة النص الغائب في سياق مختلف .

[1] –سورة :آل عمران 185

[2] بن علي محمد الصالح:مرجع نفسه، ص 128 .

إنّ البحث في الشّعر الشّعبي،أمر يصعب ولوجه،لأسباب عدّة،منها صعوبة اللّغة المكتوب بها،واحتمالات دلالاتها المتعدّدة، والمتباينة، من منطقة لأخرى ، ورغم ذلك فيه من المتعة ولذّة الخطاب الشّيء الكثير،بل يتعدّى ذلك إلى الأثر الذي يتركه في النّفس،لما ينطوي عليه من حِكَم مستخلصة من تجاربَ إنسانيّة حقيقيّة، فيطرب الأسماع بفنّياته ويرسخ في النّفس بمعانيه ، وبعد دراسة شعر علي عناد،خلصت إلى مجموعة من النّقاط أهمها :

- *ثراء النّصوص اللّغوي والفنيّ، الذي يعود إلى خبرات الشّاعر الحياتيّة وتجاربه المختلفة،
- قدرة الشّاعر على التّصوير، ونقل الأحاسيس المختلفة، خاصّة الحزن، فيجعل المتلقّى يقاسمه مختلف الأحاسيس المؤلمة من خلال الألفاظ العميقة المؤثّرة والصّادقة.
- ثقافة الشّاعر الدّينيّة، متمظهرة في مواضع التّناص الكثيرة،لا سيما مع القرآن الكريم كون الشّاعر قد أتم حفظه منذ الصغر، وقبل كلّ هذا، منظومة القيم الدّينية التي تحكم المجتمع السّوفي والتي انعكست على اللّغة عامّة، وعلى الشّعر بشكل خاص، فكانت الألفاظ القرآنيّة طاغية على قصائده التي اشتملت على عبارات متداولة، تشكّل جزءا من لغة المجتمع وتعاملاته اليومية .
- كثافة حضور النّص الدّيني خاصّة القرآني، في المراثي،كونه يناسب الغرض، ففي القرآن شفاء لما في الصّدور ،ويندر ويكاد ينعدم عند علي عناد في غرض الغزل،كون الغزل يتناقض مع الأخلاق والمبادئ الدّينيّة.

وفي الأخير يمكن القول أنّ الشّاعر الشّعبي عموما والسّوفي خاصّة،يتناص دينيّا بشكل عفوي معبّر عن حياة اجتماعية يؤطّرها الدّين الإسلامي،قرآنا وحديثا وسلوكيّات تترجم ذلك ، لم يقصد الشّاعر استدعاء النّصوص الغائبة لكنّها كانت تلقائيّة في أغلبها، رغم ذلك فقد أضفت على القصائد جماليّات متعدّدة، بالإضافة إلى سلطة النّص الدّيني التي يذعن لها المتلقي .نرجو أن يكون هذا البحث قد ألقى الضوء على جانب من جماليّات الشّعر الشّعبي من النّاحية الأسلوبيّة وفتح الباب للدراسات

النقدية الحديثة كي تلج عالمه ويبقى مجال البحث مشرعا والفضول العلمي متسائلا : كم من الكنوز الأدبية بين طيّات شعرنا ؟ وإلى أي مدى نستطيع صبر أغواره ؟ وبالله التوفيق .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

1. أحمد رضا ، متن اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت،لبنان ، د ط ، 1960 .

2. أحمد زغب،أعلام الشعر الملحون، ج 4،من إصدارات دار الثقافة لولايةالوادي،ط1،2013م.

3. أحمد قنشوبة ، الشعر الغض، منشورات الرابطة الوطنية، اتحاد الكتاب الجزائريين، دط، دت .

4. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن الكريم ، دار طيبة ، 1422هـ-2002، دط، ج 6 .

5. التّلي بن الشّيخ ،منطلقات الفكر في الأدب الشّعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، د ط، 1990م ،

6. جمال مباركي،التّناص وجماليّاته في الشّعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافة ، الجزائر، د ط ،د ت.

7. جوليا كريستيفيا ، علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء،المغرب،ط2 ،1997 .

8. حازم القرطاجي ، منهج البلغاء وسراج الأدباء ،تحقيق محمد الحبيب بن الخوجه، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 . 1981م .

9. حافظ المغربي ، التناص وتحولات الخطاب النقدي ، تحولات الخطاب العربي المعاصر (مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر) ، عالم الكتب الحديثة ،جامعة اليرموك ، الاردن ،ط1، 2006.

10. حسين جمعة ،المسيار في النقد الأدبي ،(دراسة في النقد للأدب القديم والمعاصر) منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003م .

11. حسين محمد حماد ،تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، د ط ، 1998م .

12. رمضان الصباغ ،في نقد الشعر العربي المعاصر،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،دط،دت .

13. سعيد يقطين ،انفتاح النص الروائي(النص والسياق)، المركز الثقافي العربي للنشر،الدار البيضاء،المغرب،ط2 ،د ت.

14. صبري حافظ ، التناص وإشارات العمل الأدبي ، مجلة عيون المقالات ، ع 2 ، المغرب ، 1986 .

15. الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ،دط،دت،ج 14.

16. عبد الصمد بالكبير،الشعر الملحون الظاهرة ودلالتها،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1،2010م.

17. عبد الكريم قذيفة ، انطولوجيا الشعر الملحون ، القبة، الجزائر، ط2، 2007م.

18. عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث، ج1، دار الكتاب العربي،القبة ، الجزائر،1972م.

19. عبد الله الغذامي،الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى الشرطية ، قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر ، ط4،1998.

20. عز الدين المناصرة : علم التناص المقارن ، " نحو منهج عنكبوتي تفاعلي " دار مجدلاوي للنشر ، الاردن ، ط1 ، 2006 .

21. عصام حفظ الله واصل،التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر،دار غيداء للنشر والتوزيع ،عمان،ط1، 2011م.

22. عمر أوكان ، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط ، د ت .

23. عمر عبد الواحد ، دوائر التناص ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، د ط ، ط ت .

24. ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ج 2 ، ط 1 ، 1999

25. محصول سامية ، التّناص إشكالية المصطلح والمفاهيم ، دراسات أدبية ، دورية فصلية محكمة تصدر عن مصدر البصيرة للأبحاث والاستشارات الخدمات التعليمية ،عدد 1 ، ماي 2008م ، الجزائر.

26. محمد المرزوقي،في الشعر الشعبي والانتفاضات التحررية،الدار التونسيةللنشر،(دط)،1971م.

27. محمد بن جرير الطبري ،تفسير القرآن ، تحقيق محمود محمد شاكر،دار المعارف ، (د ط) ، (د ت) ج 24 .

28. محمد خير البقاعي،دراسات في التناص والتناصية،مركز الانتماء الحضاري ،سوريا،ط1 1998 ،

29. محمد الصالح بن علي ،من روائع الشعر الشعبي(علي عناد)،من إصدارات دار الثقافة بالوادي،ط1، 2008م.

30. محمد عزام ، النص الغائب ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،د ط ، 2001 .

31. محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف –الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة ، ايتراك للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001 .

32. محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز العربي ، بيروت ،لبنان ، ط3 ، د ت .

33. ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مصر، د ط ، دت ،ج.14

34. نبيلة سنجاق، الأدب الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة ، الملتقى العربي للأدب الشعبي،الجزائر العاصمة، فيفري 2009م .

35. نسيب نشاوي ، مدخل إلى المدارس الأدبية في الاشعر المعاصر (الرومانسية – الواقعية – الرمزية) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1984م.

36. نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي) دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع) ، الجزائر،ج 2 ،د ط ، د ت .

37. يوسف العايب ، التناص في قصيدة " غلواء" لإلياس أبي شبكة ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ط1 ، 2013 م.

مقدمة..... أ

الفصل الأول التّناص (مفاهيم عامة)

1-مفهوم التناص 1

-لغة

اصطلاحا

2- اشكال التّناص.....5

التّناص الذاتي 5

التّناص الداخلي.....6

التّناص الخارجي 6

آليات التّناص 7

3- التنميط.....7

الاناكرام.....7

الشرح.....7

الاستعارة 7

التكرار.....8

الشكل الدرامي.....8

أيقونة الكتابة.....8

3/2-الايجاز.....8

4-مستويات التّناص.....9

4/1 -الاجترار.....10

4/2-الامتصاص.....10
4/3-الحوار.....10
5-معماريه التّناص.....11
5/1- التّناص Implication.....11
5/2-المناص 12
5/3- التّناص.....12
6-مظاهر التّناص.....12
6/1-النص الغائب.....12
السياق 13
المتلقي 14
شهادة المبدع.....15
التّناص الديني 16
النص لقرآني.....16
الحديث الشريف 18
مفهوم الشعر الشعبي.....19...
تسميات الشعر الشعبي.....20
الشعر الملحون.....21
الشعر العامي.....22
الشعر الطبيعي.....23
نشأة الشعر الشعبي.....24
اغراض الشعر الشعبي.....27
الشعر الديني المكفرّ.....31

الشعر الاجتماعي 32

الفــصل الثانـي

التناص القرآني شعر علي عناد (آلياته وأهدافه).....35

التّناص القرآني شعر علي عناد(مستوياته وأهدافه) 35

مستويات الشعر القرآني في شعر علي عناد.....35

أهداف التّناص القرآني في شعر علي عناد

الحديث الشريف في شعر علي عناد(مستوياته وأهدافه) 78

أ-مستوياته تّناص شعر علي عناد مع الحديث شريف 78

ب-أهداف تّناص شعر علي عناد مع الحديث شريف.....80

خاتمه. 101

قائمة المصادر والمراجع. 104

فهرس. 110